روايات عبير

شاطئ الأحلام

www.elromancia.com

مرمورية

Sara SMITH

N° 605

روايات عبير

قام " نيد " بالاختلاس ،
وبالصفقات الخطيرة التي عرّضت الشركة للخسارة ،
وكانت على وشك الإفلاس .
وعندما علم أن " ساندرا " ستحضر اجتماع الشركة لكي تعرف كل
ما يدور فيها ، حرق لها محلها ، وأرسل بعض الناس لكي
يرعبوها في منزلها ، كل هذا من أجل جشعه .
لكن ماذا جنى من كل هذا ؟

www.elromancia.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-424-81-0

9 789953 424811

الشخصيات

١- "ساندرا ليندلي" : شابة لم تتجاوز الثلاثين من عمرها. جميلة، ورشيقة وساحرة. ورثت- أكثر من ٥٠٪ من أسهم الشركة "ماركس وليندلي"- من جدها. كما أنها تمتلك محلا للملابس الداخلية للسيدات وبعض هدايا عيد الميلاد المقام على شاطئ البحر. "ساندرا" تفضل أكل أبو جلمبو. ووقعت في غرام "دالس".

٢- "دالس" : شاب لم يتجاوز الثلاثين من عمره. جميل جدا وجذاب جدا... له عضلات ضعيفة وسيقان طويلة يشبه عارضي الموضة في المجلات الفرنسية. يعمل فى الشركة مديرا لها في نيويورك. جاء ليحذر "ساندرا" من بعض التلاعبات في الشركة ومن إفلاسها، لكنه وقع في غرامها بسرعة البرق.

٣- "نيد ماركس" : رجل عجوز، ورأسه خال تماما من الشعر. يعمل كرئيس مجلس إدارة الشركة في "نيويورك". عملت "ساندرا" توكيلا له لكي يباشر الشركة بنفسه. لكنه اكتُشف بعد ذلك أنه سيعرض الشركة للإفلاس.

المقدمة

كانت "ساندرا" تعمل فى محلها في هدوء وسعادة، حتى جاء "دالس" ليعكر صفوها، وأخبرها أن "نيد" رئيس مجلس الإدارة يخاطر بتعريض الشركة للإفلاس بسبب جنونه واندفاعه. لكنها لم تصدق أي كلمة مما سمعته حتى.....

الفصل الأول

وقفت "ساندرا" خلف بنك المحل لكي تلاحظ خلسة الرجل الرشيق، العريض الذي دخل المحل منذ لحظات. يبدو أنه مغرم بالكروت البريدية الأبدية. هذا الرجل كان يرتدي بذلة من قماش الكتان ذات الهيئة الجميلة. رفع نظارته الشمسية على رأسه بحركة رشيقة.

عزمت "ساندرا" على تسجيل الشيك الذي أخذته من الزبونة، وعيناها ترصد الرجل الغريب من بعيد. يبدو أنه ليس سائحاً... هذا واضح جداً من هيئته... كما أن هذه البلدة ليس فيها أماكن سياحية سوى البحر. لكن ما الذي دفع الزائر للتوقف هناك، وما الذي جاء به إلى هنا لكي يشتريه؟

ظل هذا الرجل الغريب يتجول في المحل، ينظر أحياناً للفترينات، وأحياناً لبنك المحل حيث تقف "ساندرا" لكي تهتم بالزبائن.

هذا الغريب كانت له خطوة ثقيلة ومتمهلة كما لو كان شخصا يترصد لشخص آخر. كما أن عضلاته القوية، وقوامه الساحر، ورشاقته تجذب انتباه فرائسه بدون أي صعوبة.

عزمت "ساندرا" على اقتناص أفكار الغريب، ثم غرقت من جديد في مناخ "وينترلاند". هذا المحل يحمل اسمها، ويبيع كل شيء يصلح للأعياد والمناسبات السعيدة من قريب أو بعيد مثل الهدايا، وأشياء لتزيين الموائد، وشموع الزينة... الخ، وكل الأشياء التي تسبب البهجة للأطفال. هذه الطريقة للعرض في منتصف الصيف جذبت انتباه وأنظار الزبائن..

جاءت سيدة تحمل في يدها الهدية التي اختارتها ثم توجهت نحو "ساندرا" لكي تدفع ثمنها.

سألت الزبونة :

www.elromancia.com

– كم ثمن هذا ؟

أجابت "ساندرا" :

– خمسة وخمسون دولاراً، يا سيدتي. انتهزي الفرصة، فلن تجديها بنفس الثمن في أي محل آخر.

– ربما... لكنني وجدت مثلها تماما لكن أغلى بقليل في محل اسمه "نيكولاس" في وسط البلدة. ففضلت شراءها من هنا بسبب طريقة عرضك المغرية للأشياء.

أضافت "ساندرا" :

– صدقيني، أنا بعت هذه الهدية مرتين من قبل وبسعر أغلى .

قالت الزبونة باقتناع :

– أعتقد أنني سآخذها .

خرجت الزبونة من المحل. وجدت "ساندرا" نفسها بمفردها مع هذا الرجل الغريب. اقترب هذا الرجل من بنك المحل. حملقت "ساندرا" فيه وميزت ملامحه البريئة وتعبيراته الرجولية التي كانت تملأ عينيه، وفمه الذي به بعض التجاعيد القليلة.

وجه هذا الرجل به الكثير من الانحناءات. يبدو أنه في سن الخامسة والثلاثين... كما أن نظراته الحادة كانت تحمل سحراً كبيراً. جلست "ساندرا" بكسل غريب لم تعتده من قبل. ورغبت في حضور "جان" و"ماري" أو أي واحدة من مساعديها لكي تنقذها من هذا الصمت الفظيع.

أمسك الرجل الشيء الذي رغب شراءه ثم وضعه على البنك أمام "ساندرا"... وفي صمت تام.

وضع الغريب سلسلة من الكروت البريدية أمامها ثم قال :

– وهذه. هل ستكلف ثمناً أكثر من منافسيك؟

أجابت "ساندرا" بضيق :

– سأقترح عليك الأفضل. سأقدم لك جائزة على الكارت سابق

الدفع.

– شكراً، لكن احتفظي بالجميع لقد جئت إلى هنا لكي أبحث عن شخص ما. هل تعرفين أين أجد "ساندرا"؟

– إنها أنا "ساندرا". ما الذي أستطيع أن أقدمه لك؟

مد الرجل يده وقال لها :

– كيف حالك. أنا اسمي "دالس"، الرئيس الجديد لـ"ماركس ولينداي". لهذا وجدت أنه من المهم أن أتصل بواحد من الاثنين المساهمين في الشركة. وهانت الأولى... أليس كذلك ؟

مدت "ساندرا" يدها ثم قالت :

– تماماً .

بينما كانت "ساندرا" تستمع لهذا الرئيس الجديد، كانت تفكر في سبب هذه الزيارة الغريبة. يبدو أنها لم ترغب في وجود هذا الرجل.

بدأت "ساندرا" في عرض الأشياء والبضاعة الموجودة عندها لـ"دالس". وبينما هي تقوم بهذا لمست يدها يده بخفة وفي حركة رشيقة. رغب "دالس". في لمس هذه الأصابع الناعمة مرة أخرى، ويتجول بيده حتى يصل إلى أعضاء جسمها. إنه لمن العبث أن يفكر هكذا! جاء "دالس" إلى هنا لهدف محدد وهو: زيارة عمل، وليس لديه وقت لكي يضيعه في أمنيات واهية.

قطع "دالس" الصمت فجأة وقال :

– كلمني "نيد" عنك مرات كثيرة. هذا طبعاً بسبب إلحاحي عليه.

– هذا ظرف منك.

قالت "ساندرا" هذا الكلام برزانة... فيما يقرب من البرود... بلهجة سيدة مسيطرة تماماً على نفسها، وعلى مشاعرها. لكن هذا ليس ما كان ينتظره "دالس" منها عندما يقابلها. بالرغم من أنها تمتلك ثلاثين في المئة من المشروع، إلا أنها لم تحظ بشرف الحضور في

www.elromancia.com

الاجتماعات... على الأقل هذا ما كان "دالس" يعتقده. قامت "ساندرا" بعمل توكيل لـ"نيد" بالإدارة، حتى تتجنب التنقل المستمر في "نيويورك"... يبدو أن "نيد" هو المدير العام.... المدير الحالي لهذه المجموعة كان "نيد" يمثل قوة حقيقية، وسلطة محكمة للمشروع.

قال "دالس" بدون أن يترك عيني "ساندرا" :

– ما رأيك في الذهاب معي لتناول العشاء؟ نستطيع أن يتعرف أحدنا على الآخر، على نطاق أوسع. ونستطيع أن نتحدث عما نهتم به وعما نفضله. ما رأيك في هذا المساء...

أجابت "ساندرا" :

– لا، مستحيل.

– ما رأيك في غد، إذن ؟

– لا، أيضاً، سيغلق المحل متأخراً، وأنا ساكون مشغولة حقاً.

– ما رأيك في تناول وجبة الغداء معاً؟

– شكراً، أنا لا أتناول أي طعام في فترة بعد الظهر.

– ياله من حظ سيئ ! ستاكلين، وأنا سآكل.

حملقت "ساندرا" في الرجل الذي كان يقف أمامها وشعرت بالغضب يسيطر عليها. قطبت حاجبيها، واشتعلت وجنتاها حتى أصبحتا مثل النار. وقفت على أطراف أصابعها واستعدت لقذفه إلى الخارج. من لحظة لأخرى كانت "ساندرا" عصبية حقاً. كما أن هذا الكلام أشعل الغضب بداخلها أكثر فأكثر.

حملق "دالس" في عينيها بشدة. وسيطرت عليه الرغبة بلمس هذا الشعر الأشقر الجذاب. فضلاً عن هذا، كان يرغب في معانقتها وطبع قبلة على الشفتين اللذيذتين. لكنه استرد وعيه وقطب حاجبيه.

وضع "دالس" هذه الأفكار الجريئة جانباً، وركز كل اهتمامه على

العقد الجديد الذي جاء لكي يعطيه لها.

سألت "ساندرا" بسخرية :

– ألن تقول شيئا يا سيد "دالس"؟ هل رفضي لدعوتك هو السبب الذي جعلك تقطب حاجبيك؟

أجاب "دالس" وهو مبتسم :

– لا، أبداً. ما يحزنني حقاً هو أنك نسيت اسمي.

– اسمع يا "دالس"، إنني أتضايق دائما من المناقشات عن العمل على مائدة. ربما أن هذه المناقشات لها فضل كبير في نجاح شركة "ماركس وليندلي"، لكن، انظر لهذه الملابس الداخلية المصنوعة من الستان والتي اشتهرت جداً، لم تكن ذوقي المفضل.

تنهد "دالس". كان مقتنعاً من الداخل أن جسم "ساندرا" كان يستحق أن يخفي تحته، نسيجاً من الكتان... حتى يصبح أفضل من الحرير.

قال "دالس" :

– الأنشطة في "وينترلاند" ليست مغرية تماماً ولدي رغبة شديدة في تعلم كيف أستطيع النجاح في بيع البضائع الخاصة.

– هذا بالضبط ما أقوم به.

– ومع ذلك، أنت لم تختاري المكان المناسب لجذب الزبائن. أعتقد أن المصطافين يتجولون خاصة في الأماكن المجاورة للبحر و.....

قاطعته "ساندرا" :

– تعرف أن هذا ما نقوم به جيداً يا سيد "دالس" !

فاجأها السيد "دالس" بقبلة ثم همهم :

– أنا آسف.

– أنا كنت أتحدث عن تعليقاتك. إنك تنسى الخاتمة، وتفكر في خطة للحرب. أعتقد أن هذه هي المهنة التي تريدها!

تقدم "دالس" وعلى وجهه علامات الحيرة والخجل قائلاً :

www.elromancia.com

– أنا فضولي جداً... هذا كل ما في الأمر وبكل بساطة. هناك بعض الأشياء التي يقولها الشخص عندما يتحدث عن العمل..

يبدو أن "ساندرا" عزمت على إعطاء "دالس" درسا صغيرا في الأخلاق وصمم "دالس" على أن يكون أكثر حذراً وفطنة أمام حذقها وطريقتها غير المباشرة في التصرف.

أضافت "ساندرا" بهدوء وهي تبتسم :

– لا تنزعج يا سيد "دالس". أنا لا أنوي إنهاء هذا الحوار وأود بعد أن يتم في مكان آخر. سنتحدث قريباً جداً عن البضائع المعروضة والبضائع الموجودة في المخزن. وفي النهاية أريد أن أتناول الغداء معك... لكن بشرط... وهو ألا نتحدث عن أى شيء مزعج ونحن نتناول الطبق الأساسي.

ابتسم "دالس" ثم قال :

– موافق تماماً على كل ما قلته.

انتظر "دالس" صديقته الجديدة "ساندرا" حتى تنتهي من عملها، ثم ركب سيارته "الجيب". وظل "دالس" يبتسم بمفرده، وبكل تفاؤل كان يفكر في تطوير علاقتهما.

إذا سارت الأحداث حسب خطته فسيحدث لـ"ساندرا" تغيير كبير في حياتها.

كانت "ساندرا" تسكن في منزل جميل بجوار البحر... هذا المنزل به شرفة زجاجية كبيرة تطل مباشرة على البحر... كما أن هذه الشرفة عليها سقيفة لكي تحميها من العواصف الطارئة. ولم يحط بهذا المنزل سوى الماء وتلاطم الأمواج بالشاطئ الرملي. نزعت "ساندرا" حذاءها وتوجهت نحو الشاطئ، وظلت تسير وهي حافية القدمين على الطريق الرئيسي للجزيرة حتى وصلت للشاطئ، ودخلت في المياه التي ظلت تداعب كاحليها كلما تعمقت أكثر في البحر.

غرقت "ساندرا" في أفكارها. يبدو أن نيات "دالس" كانت تحيرها، وتشغل بالها. وسألت نفسها عن السبب الذي جعل "دالس" يعطيها ميعادا في أحد المطاعم. ثم أجابت على نفسها: ربما يريد أن يثرثر معها مراراً وتكراراً، ولجأ لهذه الطريقة لهذا السبب.

قرأت "ساندرا" حديثاً في جريدة "الشارع الجديد"، أن "دالس" هو أحد أهم المسؤولين عن مشاريع العمل في "فري لانس". كما أنه اشتهر بفضل أعماله الجميلة في "نيويورك"، بأنه يدخل في أي مشروع مثل الكلب في لعبة "الكيل". يقوم بقلب العادات كما في السلطة العسكرية ويصل دائما في نهاية المطاف إلى إصلاح المواقف الأكثر بؤساً.

وينتج عن ذلك أن جميع الشركات كانت تتنافس على أن يعمل لديها بسعر عال جداً.

كانت "ساندرا" تتخيل أن كل هذه الأوصاف تنطبق على شخص بدين في الخمسين من عمره. ربما أن "دالس" ليس مسؤولا عن مظهره الذي يشير إلى أنه زير نساء.

جلست "ساندرا" على الرمال ووضعت ذقنها على ركبتيها. ثم نظرت بعيداً تفكر وهي تنعم بهدوء البحر،وتخيلت اللافتة الطويلة المكتوب عليها "ماركس وليندلي" والمعلقة في أعلى المبنى في "نيويورك". وتخيلت اسمها مكتوباً على اللوحة بالأنوار المختلفة على إحدى الشركات في الولايات المتحدة... وكيف سيكون مشهوراً في عالم الملابس الداخلية للسيدات.

أصبحت "ساندرا" شريكة في هذه الشركة: "ماركس وليندلي" منذ أن كتب جدها لها نصيبه قبل وفاته. كانت حينئذ في الثامنة عشرة من عمرها. وكانت تسخر من قيمة هذا الميراث لكنها الآن لم تعد في سن الثامنة عشرة، وبالرغم من ذلك استمر حماسها فاترا بالنسبة لهذا

www.elromancia.com

الميراث. يبدو أنها على حق لأنها رأت والدها وهو لم يتردد لحظة في بيع نصيبه لكي يخصصه لشهوتين اثنتين في حياته: وهما النساء والخيل اللتان تجعلانه يفقد كل ماله من أجلهما.

منذ بداية شركة "ماركس ولينداي"، كانت عائلة "لينداي" لديها رأس المال، وعائلة "ماركس" كان لديها المهارة في العمل. أما بالنسبة لـ"ساندرا" فهي تحتفظ بالتقاليد العائلية وبتوكيل سلطاتها لـ"نيد ماركس" المدير الحالي للشركة.

بدأت حركة المد والجزر في الماء. جلبت الأمواج بعضا من النباتات العائمة والأصداف على الشاطئ. أمسكت "ساندرا" إحدى هذه الأصداف وحطمتها بين يديها وهي مشتتة البال.

عادت صورة وجه "دالس" إلى ذاكرتها. إنه رجل جذاب حقا. وربما أكثر من ذلك.... وفي نفس الوقت خطير جداً وطريقته في الوصول لأي شيء سهلة وبدون سابق إنذار... لا، لا يجب أن تثقي فيه بهذه السرعة.

قفزت "ساندرا" واقفة، ثم توجهت نحو منزلها في الحال. صعدت "ساندرا" السلم الخشبي الخارجي للمنزل وهي تنظر للخلف على المحيط وعندما وصلت إلى آخر درجة من السلم سمعت انهيار لوح خشبي تحت قدميها العاريتين... يبدو أن هذا ليس غريباً عليها، وقد اعتادت ذلك، لكن هذه المرة سقط اللوح الخشبي فأمسكت "ساندرا" بالدرابزين حتى لا تسقط عمودياً.

سمعت "ساندرا" صوتاً يأتي من المنزل المجاور... يبدو أنه صوت "ڤيرنا" التي جاءت بسرعة وسألتها:

– "ساندرا"! هل حدث لك شيء؟ أخبريني ماذا حدث يا عزيزتي؟

أخذت "ساندرا" نفساً قصيراً ثم قالت:

– هذا سقوط بسيط. لا تقلقي... لن يحدث هذا غداً. اتركيني الآن بمفردي. أؤكد لك أنني سأكون بخير تماماً.

شعرت "ساندرا" أن دقات قلبها تزداد. وشعرت برعب شديد من الألم الذي يسيطر عليها. بدون شك، "ساندرا" أصيبت ببعض الكدمات وبعض الجروح الصغيرة في جسمها. فضلا عن هذا أن كل ما حدث لها كان لخطئها. هذا ربما لم يكن ليحدث لو لم تكن مهملة. كان يجب أن تستبدل هذا اللوح الخشبي بآخر منذ أيام، لكنها لم تفعل.

قررت "ساندرا" أن تستدعي النجار غداً لكي يرمم المنزل كله.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

صاح "دالس" قائلا:

– لكنك تعرفين!

أجابت "ساندرا" وكان الندم باد عليها:

– أخطأت درجة من السلم الخشبي الموجود أمام منزلي. كان يجب أن أصلحها سابقاً... هذه حماقة مني... أليس كذلك؟

كان "دالس" ينصت لها باهتمام شديد، وكان ينظر إليها بعمق... هذا الموقف يكشف أن "دالس" يحملق بشدة في المتحدثة أمامه والتي جذبته منذ أول لقاء بينهما. كان "دالس" يرتدي بنطلونا وقميصا لونه أزرق. وكان جذاباً جداً في هذا الزي.

أضافت "ساندرا" بلهجة تشير إلى الإحساس بالألم:

– كان يجب علي تدليك عضلاتي... لكن الألم ليس فظيعا لهذه الدرجة.

انتصبت "ساندرا" فجأة، وهي تشعر بالخجل الشديد كما لو كانت طفلة خجولا في وجود شخص غريب.

أعاد "دالس" بهدوء قائلاً:

– أعرف ما تشعرين به الآن فعندما كنت صبياً، كسرت ركبتي اليمنى وأنا ألعب كرة القدم. ومازلت أشعر بهذا الألم حتى الآن.

ابتسمت "ساندرا" وهي تتخيله يجري مثل المجنون قبل سقوطه ممدداً أمام الخصم على أرض الملعب.

تركها "دالس" بمفردها لحظة، لكي يتحدث مع موظف الاستقبال في المطعم. يبدو أن المطعم مزدحم جداً... وكان يعج بالحركة.. ومن الصعب الحصول على مائدة هذه الليلة.

قال موظف الاستقبال:

– لدينا مائدة واحدة فقط في الشرفة... هل أنت موافق؟

أجاب "دالس" بلهفة:

– نعم، نعم... بكل سرور.

وضع "دالس" ذراعه على كتف "ساندرا" واصطحبها خلف عامل الفندق، وهي تعرج من خلال عبورها الصالة المزدحمة. وعندما اقتربا من الشرفة، وجدا بعض الناس يجلسون هناك تحت المظلة الكبيرة التي تحمي الشرفة من أي اضطرابات طارئة للجو، وهي تطل على خليج صغير لا يمكن مقاومة سحره.

قالت "ساندرا":

– هذا حقاً منظر رائع! أنت نجحت تماماً في سحري في كل شيء. لكن لا تخبرني أنه كان يجب عليك شراء عامل الفندق أيضاً لكي يختار لنا هذا المكان الفريد.

أطلق "دالس" عواء يدل على الشفقة، ثم انطلق في القهقهة.

أضاف "دالس" وهو ينظر إليها يميناً بعينيه.

– أليس هذا كان الحل الوحيد؟

نظرت "ساندرا" بعيداً وحاولت التركيز في رؤية الزوارق الصغيرة التي تسير في الماء. لكنها شعرت بتوتر شديد مسيطر عليها... هذا التوتر كان يزعجها، وكان يضايقها كثيراً. بالرغم من هذا عندما نظرت للماء المملوء بالزوارق التي تسير فيها ببطء شعرت بشيء من الهدوء كما لو كانت طفلة تلعب في الماء.

سألها "دالس" فجأة:

– منذ متى وأنت تعيشين هنا؟

أجبرت "ساندرا" نفسها على النظر إلى "دالس" ثم أجابت:

– منذ أن تركت الجامعة. ومنذ أن فتحت الـ"ويترلاند". إنها كانت فكرتي، ونفذتها بالفعل. كنت دائماً أحب المدن الصغيرة المقامة على شاطئ البحر. لكن ما الذي يهمك في حياتي؟

لم يستطع "دالس" منع نفسه من الضحك ومن الواضح أن "ساندرا"

www.elromancia.com

كانت تخرج دائما وبسرعة من محور كلامها.

قال "دالس" :

– لا تخافي شيئاً يا "ساندرا" هذه عادتي... اعتدت أن أعرف كل شيء عن كل شخص أعرفه. أنا مندهش جداً، كيف يعيش الناس في نفس المدينة ولا يتحدثون إلا في العمل كما يحدث في العواصم الكبرى؟ يبدو أن هذا طابع خاص في "نيويورك".

قالت "ساندرا" :

– هنا... إنه شيء مختلف. هنا يشعر المرء أنه قريب جداً من الناس ويشعر أيضا بالانتماء. لكن هذا صعب لكي أشرحه لك.

قال "دالس" :

– يبدو أنك تشعرين دائما بهذا الإحساس.

ابتسمت "ساندرا" ثم أضافت :

– نعم.

صمتت "ساندرا" فجأة، ولديها نية واضحة بألا تتحدث كثيراً في هذا الموضوع. كانت "ساندرا" ترفض داخل نفسها أن تثير ذكريات طفولتها أمام "دالس". كانت هذه الفترة من حياتها صعبة جداً ومعقدة جداً و.... فضلاً عن ذلك كانت تشعر بأنه لن يستطيع أحد أن يفهمها.

ظل "دالس" يحترم صمتها عدة لحظات. رفعت "ساندرا" عينيها ونظرت إليه فوجدته غارقاً في تأملاته للشخص الذي يجلس القرفصاء على الشاطئ هناك.

قررت "ساندرا" أن تظل متحفظة أمام "دالس". حتى لا تكون مجبرة على التخلي عن جرأتها وتحفظها أمامه.

جاء عامل الفندق حاملاً الصينية. ثم وضعها على المائدة... هذا الذي جعل "ساندرا" تعود إلى رشدها.

قال "دالس" وهو يخرج زجاجة الشراب من الدلو المملوء بالثلج :

– أعتقد أنك لم تتناولي شيئاً في الظهيرة ؟

أجابت "ساندرا" بطريقة خبيثة :

– لم أعتد تناول أي شيء بعد الظهر إلا إذا كنت أنا مدعوة!

يبدو أن "ساندرا" سعيدة بهذا التصنع الذي تتبناه. امتلأ فم "ساندرا" بالماء عندما استنشقت رائحة الأسماك الموجودة داخل الآنية. فأمسكت شوكتها ثم هجمت في الحال على ظهر إحدى سرطانات البحر الكبيرة الحشوة.

قال "دالس" وهو يساعدها في الإمساك بسرطان البحر بكل تكلف :

– تفضلي. حسب الاتفاق سأقوم أنا بالحديث.

نظرت "ساندرا" إلى "دالس" نظرة مملوءة بالقلق، وسألت نفسها عن أي شيء يتحدث معها.

أضاف "دالس" :

– في عام ١٢٩٦، كل الذين كانوا يعملون بالكنيسة والذين يحصلون على رواتب كبيرة بدون إذن من البابا، فوجئوا ذات يوم بفصلهم جميعاً من عملهم بالكنيسة. هذا كما ذكره المؤرخ...

قاطعته "ساندرا" بالضحكات المتعالية، ثم قالت :

– يا إلهي! من أين أتيت بكل هذه المعلومات؟

قال "دالس" وهو يبتسم :

– من هنا... من المكتبة. صدقيني، هذا بعيد تماماً عن كوني صريحاً. لكنني أسأل نفسي أي قانون عادل الذي يحكم على العمال بالعمل بدون أوقات راحة. كما أنني استفدت من دخولي في المكتبة وقرأت كل أعمال المؤلف "بونفاس الثالث".

أضافت "ساندرا" متهكمة :

– لن يبقى لك إلا أن تسرد القائمة المدون بها كل أسماء الأطفال الرضع. على الأقل منذ عصر النهضة.

– بالنظام التاريخي أم الأبجدي؟

www.elromancia.com

صاح الاثنان في قهقهة عالية. واستمر "دالس" في مداعبة "ساندرا". قام "دالس" بوضع سن الشوكة في تجويف الملعقة التي تمسكها "ساندرا". ثم انتظر لحظة، وقام بارجحة كل هذا في الهواء بكف يده. ثم أمسك ذراعها في الحال وأخذ محتويات الملعقة بشوكته.

قالت "ساندرا" فجأة :

– كف عن هذه الأفعال الطفولية. قل لماذا دعوتني على الغداء هذا؟

أجاب "دالس" :

– حتى أتحدث معك عن العمل. معظم الناس التي لديها مصالح مشتركة يتحدثون عن العمل في المطاعم. وهذه فرصة لنا لكي نعرض وجهتي نظرنا بالنسبة لـ"ماركس وليندلي".

سألته "ساندرا" :

– أعرف أنك انضممت لمجموعة "ماركس وليندلي" منذ ستة أشهر، ولكنك انتظرت مدة طويلة جداً قبل أن تتصل بي... أليس كذلك؟ أعتقد أن هذا الموقف يبدو غريباً بعض الشيء !

نظر "دالس" إلى "ساندرا"... وشعر أنه كان مخطئاً لأنه لم يقابلها من قبل. كانت "ساندرا" تجمع شعرها للخلف... لكن هناك بعض الخصلات المتمردة الثائرة التي تتارجح على كتفيها بخفة وجمال. وكان لون شعرها الرمادي يضيف سحراً ونقاء لرقبتها ولكتفيها. لكن هناك شيئاً، ما الذي يجعلها أكثر سحراً؟ لون عينيها الخضراوين الذي جذب كل من نظر إليها في الماضي. لكنه يجب أن يكون الآن وليس في الماضي. وبعد هذا... يبدو أن العمل ليس أقل صعوبة مما يبدو عليه. لو كانت "ساندرا" حقاً وريثة جدها، ولو كانت تهتم مثله بالعمل، فستنجح في الحصول على أعلى رقم في شراء الأسهم في المجموعة.

أجاب "دالس" بتعقل :

– أعتقد أن مجموعة "ماركس وليندلي" تعد مزدهرة منذ زمن قريب.

– انخفاض الأرباح ليس معناه أنه سيحدث كارثة متوقعة. السوق في أزمة ونحن نعاني من الظروف مثل كل العالم.

– ربما كانت هناك أسباب أخرى... كمثال: السياسة التجارية السيئة، أو خطأ رئيس المجموعة.

سألته "ساندرا" :

– كيف ؟ هل تعتقد أن "نيد" هو السبب؟

أجاب "دالس" :

– نعم، هذا ما أقصده بالضبط .

صاحت "ساندرا" قائلة :

– هل تستطيع أن تشرح لي لماذا أتسلم دائماً نفس الأرباح؟

– لأن "نيد" يعرف جيدا كيف ينظم عمله أريد أن أقول: إنه يصرف الكثير من المال، ولم يستطع أحد معرفة من أين يأتي بكل هذا المال. كنت هناك في مكتبي... لكنني لم أفشل في إدراك كل ما يحدث حولي.

وضعت "ساندرا" يديها على وجنتيها وقالت بدهشة :

– أنا لم أصدق أذني!

– كنت متوقعا أن هذا سيكون رد فعلك. لكن ماذا ستقولين بعد قراءة بيع الموديلات الكلاسيكية؟

شعرت "ساندرا" بألم وحزن عميقين يسيطران عليها. ولم تعرف إلى من تنحاز... إلى موقف "دالس"... أم إلى موقف "نيد"؟

حطم "دالس" الصمت ثم سألها:

– أعتقد أنك أيضا تعرفين نوع القماش الجديد غير الجيد؟

من الممكن أن نستفيد منه بصنع حمالات للجوارب... وبهذا ستقل الخسارة.

قالت "ساندرا" بلهجة تكشف عن قلقها :

– أتمنى ألا توجد هذه الأشياء في السوق؟

– بلى، لكن طريقة بيعها تتم في سرية تامة. ولم تكتب عنها أي صحيفة صاخبة. لكنني مندهش كيف تكونين أنت المسؤولة الفعلية عن كل هذا بدون تسلمك أي مذكرة رسمية عن ذلك.

أضافت "ساندرا" :

– أريد أن أقول لك: إنني لم أشغل نفسي بما تصل له المجموعة من تطورات.

نظر "دالس" إلي "ساندرا" يميناً بعينيه ثم أضاف قائلاً :

– عندما تستلمين ثلث الأرباح. يجب أن يكون لك كلمة أو رأي في إدارة هذه المجموعة. خاصة لو كان الأمر يتعلق بتحويل النشاط إلى الشرق.

أجابت "ساندرا" بصوت مهزوز :

– لم أجد حلا آخر سوى الاعتراف بأنني ليس لدي أي حس أو تذوق بالنسبة للإبداعات في هذا المجال.

– كيف هذا؟!

تعجبت "ساندرا" بلهجة مملوءة بالندم :

– افهمني يا "دالس"، حتى لو لم يكن يعجبني المبدأ، فأنا مجبرة على قبول كل ما يتم في المجموعة... لأن كل هذا يكون مربحاً جداً بالنسبة لي، ولم أخسر شيئا بتاتا.

صرخ "دالس" :

– أين شخصيتك ؟! من الواضح أن "نيد" ألغاها نهائياً.

– أنا واثقة جدا في "نيد" ولا يهمني ما تقوله. هل تتذكر يا "دالس" عندما أنتج لعبا للأطفال. الفكرة لم تكن سيئة لهذا الحد.

– لكن نيانه لم تكن طيبة دائما. إنه يقوم بعمل الأخطاء... هذا هو الأسوأ. صدقيني يا "ساندرا" إنه يكلف الشركة خسائر باهظة بسبب

إدارته الفاسدة للمجموعة.

تدخلت "ساندرا" قائلة :

– لكن عائلة "ماركس" مازالت العقل المدبر للمجموعة حتى الآن... وهذا طبعاً بفضل حذقهم وحكمتهم في القيادة.

بلع "دالس" ما في فمه ثم أضاف :

– "ديفيد" و"كلارك"... نعم، لكن ليس "نيد" ! أنا متأكد أنك لو أدرت المجموعة بنفسك، فستكتشفين التلاعب بنفسك وستجدين أن كل ما يصلك من مال... هو أقل جداً من حقك الشرعي.

اهتزت "ساندرا" في مقعدها. ثم نظرت لـ"دالس" برزانة. وأضافت وهي تبتسم ابتسامة رقيقة :

– أنت لا تعرفه يا "دالس" ! أريد أن أقول إن "نيد" هو أفضل رجل للإدارة... لكنني لم أقل: إنه رجل حسابات ماهر. يبدو أنه يحتفظ لي ببعض المال عنده... وهو يعرف طريق منزلي جيداً، ولو اكتشف ذات يوم أن لي حقا عنده، فسوف يحضره لي في الحال وبدون تردد. لقد احتك "نيد" بشكل كاف بعالم المال لكي يعرف أن الإنسان في حاجة أخرى أهم من المال في حياته.

نظر "دالس" في الطبق الموجود أمامه ثم أضاف :

– اسمعيني يا "ساندرا"، هناك بعض الناس الذين يكونون بارعين جداً في أشياء لكنهم في أشياء أخرى يكونون غير أكفاء. لديك فرصة أن تذهبي إلى "نيويورك" لكي تكتشفي كل شيء بنفسك... فإنك سيدة أعمال ذكية... وستدركين كل الأخطاء بسرعة.

أجابت "ساندرا" بطريقة جافة :

– لا يجب أن تلح علي فأنا لن أنوي الانتقال من مكاني. أنا لم أهتم إلا بمحلي... وأنوي الاستمرار والاكتفاء بذلك فقط. ولن أذهب إلى أي مكان آخر.

قال "دالس" بلهجة مملوءة بالسخرية :

www.elromancia.com

– نعم، آه ! لماذا تعملين إذن ؟ يجب عليك أن تتنازلي عن المحل إلى أي شخص يستطيع أن يديره أفضل منك.

انتصبت "ساندرا" ثم تنهدت. واتجهت نحو باب المطعم للخروج منه. وتابعها "دالس" في الحال.

وصلت "ساندرا" إلى المحل ثم دفعت الباب... لكن المحل كان خاوياً من الزبائن في هذه الساعة. تقدمت مساعدتها "جان" التي قالت لها وهي تبتسم ابتسامة ماكرة :

– لو كنت أعرف أنك ستتناولين الغداء مع رجل جميل مثل هذا، لكنت اهتممت بتزيينك أكثر من هذا لكن أخبريني من هذا الشخص ؟ ولكن أولا هل تعرفين أن هذا الشخص لديه صديق عزب وله نفس سحره وجاذبيته أم لا؟ هيا... احكي لي كل شيء حدث بينكما.

أضافت "ساندرا" بدون حماس :

– إنه "دالس". مستأجر من المجموعة. لكنه لم يؤثر عليّ كما أثر عليك.

– لا تقولي هذا يا "ساندرا"، كان يجب عليك أن تأكليه إنه مثل قطعة الحلوى الكبيرة.

أخذت "ساندرا" نفساً عميقاً ثم نظرت لـ"جان" بدهشة ولم ترد عليها. لكن "جان" اخترقت الصمت فجأة وقالت :

– لكنك لم تخبريني أين اصطحبك "دالس"؟

أجابت "ساندرا" بدون اهتمام :

– في أحد المطاعم.

استدارت "ساندرا" في الحال وبدأت تنظر إلى الشارع. يبدو أنها لا تريد أن تتحدث عن هذا اللقاء. وشعرت "جان" بإخفاق شديد. يبدو أيضاً أن كلام "دالس" ضايقها كثيراً. فيجب عليها الاعتراف أيضاً، بالرغم من كل المجهودات التي قامت بها لمقاومة هذه الفكرة من عقلها، أنها سوف لا تنجح في ذلك حقاً. حملقت "ساندرا" في كل جزء من

المحل ثم توجهت نحو مكتبها وأغلقت الباب خلفها وجلست في مقعدها المصنوع من الجلد والموجود خلف المكتب. وتمنت أن هذه اللحظات من الوحدة تعيد لها الراحة... وتعيدها إلى حالتها الطبيعية.

عندما جاءت صورة "دالس" على عقل "ساندرا" شعرت بضيق شديد... كزت شفتيها، وقطبت حاجبيها بشدة، وأخذ وجهها يكشف عن الغضب والثورة.

أعادت "ساندرا" التفكير في الحوار الذي حدث بينها وبين "دالس" وفي التبادل الغريب للنظرات حيث كان كل منهما يبدو أنه متحفظ جداً، لكنهما كانا يترقبان بعضهما البعض. وكان "دالس" يتبع طريقة رائعة في عرض أسئلته. كما أن "ساندرا" شعرت أكثر من مرة برغبة شديدة في معانقته. وكانت تجبر نفسها على النظر إليه. في الواقع، يبدو أن "دالس" لديه فن إدارة المشاريع... فكان يتكلم بكل ثقة وله قدرة فائقة على إقناع الشخص الذي يكلمه. فضلاً عن هذا إنه يعرف عمله جيداً. ولو عمل مع "نيد" فسيجبره على عدم الخطأ في العمل... أو على عمل أي شيء آخر غير شرعي.

أعادت "ساندرا" رأسها للخلف وأسندته على ظهر الكرسي الذي تجلس فوقه، ثم مررت يدها على رأسها.

ثم قالت "ساندرا" لنفسها:

"إن "دالس" عزم على نقد شخصيتي."

هذه الفكرة كانت تزعجها كثيراً، يجب عليها أن تملك زمام الموقف، وأن تعرف كيفية الدفاع عن نفسها في الوقت المناسب.

أما بالنسبة للنيات الجديدة للمجموعة... فيبدو أنهم متضررون جداً للصورة الحسنة لشركة "ماركس ولينداي".

أمسكت "ساندرا" بسكينة فتح الخطابات، وهي مشتتة الفكر، ثم

www.elromancia.com

بدأت تعبث بها على منشفة المكتب.

لم تنجح "ساندرا" في معرفة السبب الذي دفع "دالس" لزيارتها، ولإخبارها بكل هذه التفاصيل؟ وما هدفه من ذلك؟ هل يريد من ذلك عزل "نيد" من وظيفته لكي يحل محله؟

قطبت "ساندرا" حاجبيها ثم رفعت عينيها نحو النافذة.

خطر على عقلها فجأة فكرة رائعة. أدركت "ساندرا" أنه لو ترك "نيد" وظيفته، فإنه يجب أن يحل محله شخص ما، بنفس الكفاءة والقدرة على الإدارة... ولا يوجد سوى "دالس" المناسب لهذا المكان... أو لهذه الوظيفة.

قالت "ساندرا" لنفسها: "هذه الطريقة التي يتبعها "دالس" ممتازة جداً."

رفعت "ساندرا" سماعة التليفون في الحال، لكي تسأل المساهمين الآخرين هل "دالس" اتصل بهم أيضا...؟ ولو حدث هذا حقاً فستسألهم عما أخبرهم به عن "نيد".

تراجعت "ساندرا" في الحال ثم وضعت السماعة جانباً. كيف يستطيعون أن يشرحوا لها خطته؟ فقررت ألا تنضم لهم، وستنسى رقم تليفون شركة "ماركس وليندلي" تماماً. هزت "ساندرا" رأسها بعنف، وهي تلعن جاذبيته وسحره. وحاولت تخيل أن "دالس" بذل كل جهده لإقناعها، بما أنها إحدى المساهمين في المجموعة. "شيري" ابنة عم "نيد" تمتلك عشرة في المائة من المجموع الكلي. بينما هناك أربعة مساهمين يمتلكون خمسة في المائة لكل واحد منهم. أما الباقي فهو مقسم بين مكتب المحامين الذي ينتمي للمجموعة، وبعض الأفراد العاديين في المدينة.

دفعت "ساندرا" منشفة المكتب من أعلاه، ثم وضعت مرفقيها عليه.

قالت "ساندرا" لنفسها: "هناك اجتماع في مجلس الإدارة يبدو أن هذه فرصة ولا يجب أن تفوتني."

قامت السيدة الشابة بفتح الدرج بسرعة ثم فتشت فيه باضطراب شديد. يبدو أن مجهودها انتهى بالفشل. لم تجد خطابا من قبل الشركة. من المحتمل أنها أخذت كل الخطابات ووضعتها في المنزل... في أحد الكتب الموجودة في المكتبة.

قالت "ساندرا" لنفسها مرة أخرى:

"ربما هذا عذر رائع لكي أتصل بـ"نيد"."

رفعت "ساندرا" السماعة ووضعتها على أذنها، ثم طلبت الرقم المطلوب وانتظرت حتى ينتهي صوت الجرس. سألت نفسها في هذه اللحظات كيف ستخبر "نيد" بمقابلتها بـ"دالس"؟

وفي النهاية ردت عليها السكرتيرة الخاصة بمكتب "نيد". ثم مرت دقيقة... ثم اثنتان... ثم ثلاث. ثم سمعت "ساندرا" صوته فيما بعد. قال:

- "ساندرا". يالها من مفاجأة! كيف حالك؟ وكيف حال العمل؟

- بخير، شكراً. لكنني وقعت أمس من أعلى السلم الخشبي.

سألها "نيد" بصوت مفزوع بعض الشيء:

- ماذا؟ احكي لي ما حدث بالتفصيل.

- لا تهتم يا "نيد"، فهذه حادثة بسيطة، وأنا السبب فيما حدث لي... أو بمعنى آخر، إهمالي في الاهتمام بتصليح درجة السلم المكسورة.

لم تر "ساندرا" "نيد" منذ عامين وها هي الآن تحكي له ما حدث لها كما لو كانت رأته أمس ولم يغب عنها كل هذه المدة.

أضافت "ساندرا":

- دعنا نتحدث في شيء آخر يا "نيد". حدثني عن أخبارك؟ هل شفيت والدتك من المرض نهائياً؟ أتمنى ذلك. أمازلت تلعب الجولف؟

استمر الاثنان في الثرثرة عدة دقائق.

قالت "ساندرا" فجأة:

www.elromancia.com

– أنا آسفة يا "نيد"... حتى لا أضيع وقتك الثمين... سأتكلم في الموضوع مباشرة تخيل يا "نيد" أن معظم الأوراق الخاصة بالوضع الحالي للشركة فقدت بطريقة ما... وأتمنى أن ترسل لي نسخة من الموجودة عندك، منذ العام الماضي.

أجاب "نيد" ببساطة :

– بدون مشاكل يا "ساندرا". سأرسل لك كل ما تحتاجينه. لكن بخصوص أي عام؟

– من أول يناير الماضي حتى الآن .

– بكل سرور.

أضافت "ساندرا" وهي تبتسم :

– شكرا يا "نيد" لكن أخبرني عن شيء ما: متى سيكون الاجتماع القادم لمجلس الإدارة ؟

ساد الصمت الطرف الآخر على الخط. لكن بعد لحظات أجاب "نيد" بصوت متغير وضعيف:

– انتظري لحظة، سأنظر في نتيجة التقويم اليومي... سيتم في العشرين من سبتمبر. هل تريدين حضور الاجتماع؟

– هل أنت سعيد! هل تريد أن أضع حدا للأقاويل التي تتهمني بالغياب الأبدي عن الشركة؟ لا! هذا ليس سبب اهتمامي وحرصي على حضور الاجتماع. لكن هناك شيئا أهم وهو: عندي فكرة رائعة وجديدة : وضع اسم الشركة "ماركس ولينندلي" على القمصان من الداخل .

– نعم... أنا آسف يا "ساندرا"، لم أعد بمفردي في المكتب.

رد عليها صوتان في الطرف الآخر:

– نعم، إنه نحن اللذان سوف ننفذ هذه الموديلات. ولوقرأت آخر مذكرة أرسلت لك فستتأكدين من ذلك.

– حسنا، شكراً على كل هذه المعلومات. وآسفة على إزعاجكم.

وضعت "ساندرا" السماعة من يدها على الجهاز. هذه المكالمة أراحتها كثيراً. لم يهرب "نيد" منها كما كانت تتوقع منه ذلك والآن، اطمأن قلبها. أغلقت "ساندرا" عينيها ثم استندت للخلف وقالت لنفسها : "سحقاً لهذا الرجل "دالس"! يجب على الإنسان حقاً أن يتأكد من أي نميمة تصل له... وخاصة لو كانت من فم "دالس" اللعين!"

www.elromancia.com

الفصل الثالث

أوقف "دالس" سيارته أمام باب المحل. وانتظر لحظة قبل نزوله. شيء ما كان يرجعه، ولم يعرف ما سبب هذا التردد المفاجئ. كان "دالس" سعيداً عندما قام بتنفيذ أول خطوة من خطته وكان يريد أن ينبه "ساندرا" بموقف الشركة الذي أصبح في خطر كبير الآن. لكنه لم يعرف هل السيدة الشابة تأكدت من كلامه أم لا؟

لكن على أي حال، فإن موقف "ساندرا" كان يقلقه كثيراً، فضلاً عن أنه لا يستطيع التركيز. هل يدخل لكي ينهي كل هذه الشكوك؟ وهل له الحق في عمل هذا؟ وإلى ماذا سيؤدي بهما هذا؟

كان "دالس" يمسك عجلة القيادة بيديه بإحكام شديد وسيطر عليه إحساس غريب لا يستطيع وصفه بالكلمات عندما تذكر وجه "ساندرا"، تلك التي تبدو كالحمل الوديع، وبشرتها الصافية اللون وجسمها الرشيق الجذاب. كان "دالس" يشعر بهذا الانجذاب منذ أول دقيقة رآها فيها.

وضع "دالس" يده على جبهته ثم قال لنفسه: "يبدو أنني أشعر بتعب عندما أفكر فيها. يجب عليّ أخذ إجازة من التفكير فيها".

ثم ابتسم عندما فكر في هذه الفكرة. في الواقع إن كل العالم الموجود في مكتبه، ومن بينهم سكرتيرته الخاصة، يعتقدون أن "دالس" ما هو إلا جزء من كل، أو بمعنى آخر، جزء من المجموعة الحاكمة للشركة. لكنه فضلا عن هذا، اكتسب ثقة الجميع لأنه يقوم دائماً بأعماله بإتقان وبحماس شديد. ومع السنين، وبفضل تجاربه العملية المتعددة، نمت سمعته وترعرعت... إنه رجل الانقلابات العظمى، والمفاوضات المعقدة. وفي بعض الأحيان يقوم ببعض الأعمال القذرة، ويلومه الآخرون عليها.

هذه المرة، "دالس" يلعب هذه اللعبة باحتراس.... لأن هذه المرة يلعب مع "نيد". ولو نجح في عزله من مكانه، فسيكون الطريق خالياً

له، ويستطيع بسهولة الاستيلاء على منصب "نيد"، لكن بعد مساعدة "ساندرا" ومساندتها له. وبعد لحظة نظر "دالس" نحو مكتب "ساندرا" فرآها تستدير بمقعدها نحوه.

خرج "دالس" قافزا من سيارته، ثم غمز بعينيه. يبدو أن الشمس كانت ساطعة، وحرارتها شديدة جداً لدرجة محرقة.

عندما اقترب من باب المحل وجد الهواء المنعش والأرض الرطبة. قرع "دالس" باب المحل، ثم نفذ بالداخل. وشعر في الحال بالراحة بفضل التكييف الموجود هناك. خرجت "ساندرا" من الحجرة وعندما رآها "دالس" وهي ترتدي البنطلون المنفوش نسي تماماً سبب زيارته.

قالت "ساندرا" وهي تتجه نحو أحد الزبائن الذين يطلبون منها التخفيض في الأسعار:

- "دالس"!

ثم وقفت "ساندرا" خلف بنك المحل.

توقف "دالس" أمام القترينة التي يعرض فيها أدوات المائدة، ثم تنهد قائلاً:

- حماسك هذا يضايقني.

أجابت "ساندرا":

- لا تغتظ، إنني أنوي غلق المحل لبعض الساعات. يبدو أنني نسيت تعليق اللافتة. وذلك هو السبب الذي يجعلني أندهش عندما يدخل هنا شخص ما.

أضافت "ساندرا" وهي تستدير نحو سيدة تتجه نحوهما:

- أقدم لك "جان" أهم مساعدة لي هنا.

مد "دالس" يده لها ثم تبادلا التحية. وعندما اختفت "جان" خلف المحل، قال "دالس":

- أليس غريباً أن تغلقي المحل في هذه الساعة؟

- هذا ليس من شأنك

www.elromancia.com

توقفت سيارة ليموزين فجأة أمام المحل، وكانت السائقة على وشك النزول منها.

صرخت "ساندرا" :

– أسرعي يا "جان" ! اجمعي كل "أبو جلمبو" بسرعة .

أجابت "جان" :

– لقد تأخر الوقت، اهربي أنت! كان لابد أن أقيدهم من قبل.

قال "دالس" بلهجة مملوءة بالقلق :

– هل هناك مشكلة ؟

قالت "ساندرا" وهي تتعلق في ذراعه بتلهف :

– اسمعني يا "دالس"، اتمنى أن تسدي لي خدمة : اهتم أنت بهذه الزبونة، ولا تجعلها تكسر شيئاً.

أجاب "دالس" بلهجة مملوءة بالرعب بعض الشيء :

– لا تقولي هذا! فأنا لا أعرف شيئا هنا.

ثارت "ساندرا" ودفعته بدون أن تشعر نحو بنك المحل ثم قالت :

– ألا تعرف كيفية بيع قمصان الليل الجميلة؟ لديك شيء واحد فقط يجب أن تقوم به. اجلس فوق مقعدك ودع الأمور تسير وحدها. إنني أشك أن هذه السيدة ستشتري شيئا. لكن ربما ستطلب منك عن طريق المصادفة. علبة من.....

قاطعها "دالس" قائلاً :

– وسينتهي الأمر بلكمة على وجهي !

أضافت "ساندرا" :

– خفف من ذعرك يا "دالس"، هذا شيء بسيط جداً. وهذا مفتاح الدرج. ستجد الشيكات والتذاكر على اليمين. أما بالنسبة للنقود الفكة.... فيها هي مفاتيح القفل الموضوع على العلبة المعدنية. أما بالنسبة للباقي، فتصرف أنت من تلقاء الموقف. والآن سأهرب واقف جانباً. وشكراً ألف مرة أنك تحميني بهذا العمل. أنا أشعر بجوع شديد

وأشتاق كثيراً للحم السرطان.

اندهش "دالس" ثم سأل :

– هل ستأكلين كل الباقي ؟

– بالتأكيد. هل تصدق أنني أنهض كل يوم مبكراً جداً من أجل أن أحبس هذه الحيوانات الصغيرة لتزيين القترينات.

انطلقت "ساندرا" في الضحك المتعالي ثم اختفت بسرعة متناهية في نفس اللحظة، دفعت السيدة التي كانت تركب السيارة الليموزين الباب بطريقة حازمة. تقدم "دالس" إليها :

– هل أستطيع مساعدتك يا سيدتي ؟

وقف "دالس" في مدخل الحجرة حيث تجلس "ساندرا" و"جان" اللتان تنشغلان في تناول وجبتهما.

كانت إحداهما تضع رجليها على المكتب والأخرى تجلس على المائدة. وكانتا تهزان سيقانهما بإهمال. كانت "ساندرا" مهتمة بإزالة الشوك والقشور من على "أبو جلمبو". ولم تلاحظ وجود "دالس". وقامت بوضع اللحم اللذيذ في فمها. ثم ابتسمت ووضعت أصابع يدها في فمها حتى تحتفظ بطعم أبو "جلمبو" اللذيذ. أما بالنسبة للقشور الصلبة فيبدو أن لها نكهة مختلفة ولذيذة في نفس الوقت. ظل "دالس" يحملق فيهما بعينيه ثم قال فجأة لكي يقطع حديثهما من جهة، ولكي ينتقم منهما من جهة أخرى، ويبدو أنه سعيد بذلك :

– الزبونة تريد أن تدفع نقداً.

دفعت "ساندرا" المنشفة من يدها ثم التفتت ونظرت إليه من أسفل إلى أعلى بهدوء تام. ثم قالت :

– لم أجد في هذا من مفاجأة .

– أنا جئت لكي أخبرك أنني انتهيت من مهمتي ....

قالت "ساندرا" :

– حقا ؟ والآن تستطيع أن تجلس .

www.elromancia.com

استمرت "ساندرا" في تناول طعامها بدون الاهتمام بالنظر إلى "دالس". يبدو أنها ليس لديها النية على النهوض أو الإصلاح من شكل جلوسها. شعر "دالس" حينئذ بيأس فظيع من جذب اهتمام "ساندرا". فجلس بالقرب من "جان". استمرت "جان" في إزالة القشور والمضغ بدون أن تدرك أنها تترك بعض القطع من اللحم يتساقط من فمها. يبدو أنها عزمت على إبعاد نفسها عن الحديث الذي سيدور الآن. وفضلت الصمت حتى لا تعنف لأنها لم تغلق المحل.

قالت "ساندرا" فجاة لـ"دالس" :

– وماذا تنتظر بالتحديد ؟

– أن تراجعي ما قمت به، ربما تجدين بعض الأخطاء.

نهضت "ساندرا" في دلال ثم تنهدت قائلة :

– لا يمكنني أن أبوح لك بأي شيء... أخبرك... فقط.. ألا يلمس أحد طعامنا.

خرجت "ساندرا" ثم استدار "دالس" نحو "جان". ثم همهم بلهجة تدل على الندم :

– يبدو أنني ساعاقب.

غمزت "جان" بطرف عينها ثم قالت :

– لا تبال! أنا أقبل أن أكون متواطئة في جريمة، ولا أقبل أن أترك هذا الطعام اللذيذ.

نظر "دالس" إلى الطبق، وحملق فيه بشدة. ثم انقض على "أبو جلمبو" ووضع قطعة كبيرة منه في فمه. لكي يتذوق القشر واللحم معاً. وعندما شعر بالنكهة اللذيذة لـ"أبو جلمبو"، أغلق عينيه ثم رفع رأسه للخلف وهو يحلم كما لو كان صياداً على مركب في البحر. لكن سرعان ما انتهى الحلم مع انتهاء المضغ.

سأل "دالس" :

– أخبريني يا "جان" كيف تستخدمين آلة الصيد في صيد هذه

المخلوقات؟ بينما أنا أستخدم دائما كسارة البندق.

أجابت "جان" :

– أدوات الجراحة تكون أكثر دقة، كما أنها كلها معدنية فضلاً عن ذلك، هل تعرف ماذا أستخدم لكي أقشر البطاطس....

صاح الاثنان في الضحك المتعالي، لكنهما توقفا في الحال، لأن "ساندرا" عادت.

قالت "ساندرا" :

– زاد الإيراد حفنة من الدولارات. هذا لم يكن شيئاً بالنسبة لغلق المحل ساعة.

ثم نظرت نحو "دالس" الذي كان صامتاً وأضافت :

– هل فمك ممتلئ ؟

رفع "دالس" عينيه نحو "ساندرا" ثم قال :

– هل تريدين أن تتقاسمي معي آخر "أبو جلمبو" ؟

– لن تأخذ منها ولا قطعة، لن يشاركني فيها أحد !

قالت "جان" أمام طمع وجشع صديقتها :

– حبك لهذا الحيوان يجعلك بدون شفقة.

– حتما! هيا انزعي قشوره بسرعة.

– ابتسم "دالس". يبدو أن هذه الشراهة جذبته وسحرته.

قالت "جان" :

– أنا شبعت... وهذا النوع من الطعام يفقدني الشجاعة دائما عن الاستمرار في العمل في نفس اليوم. أعتقد أنني يجب أن آخذ إجازة أو فترة راحة. يجب أن تستمري في إغلاق هذا المحل... لأن كل يوم أربعاء يعتبر من أصعب أيام الأسبوع وأكثرها تعبا. من المؤكد أنك ستبقين هنا، يا "ساندرا". ستحضر "ماري" حالاً. وأمامك وقت لكي تنظفي كل هذه الفضلات الموجودة على المائدة. أراك غداً. هل تسمحين لي ؟

www.elromancia.com

أجابت "ساندرا" بلهجة تهكمية وهي تضع لسانها على شفتيها لكي تلتهم الفتات الصغيرة المتبقاة :

– بكل سرور يا عزيزتي !

شعر "دالس" بالاشمئزاز الواضح الذي كان يسيطر على "ساندرا" فمد يده تلقائيا إلى "جان" التي قالت :

– أنا سعيدة لمقابلتك يا سيد "دالس" .

أجاب "دالس" :

– أنا الأسعد !

ثم همست في أذن "ساندرا" :

– إلى اللقاء يا عزيزتي لا تتسامري كثيراً مع هذا الشخص!

ضحكت "جان" حتى خرجت إلى الشارع. وقالت "ساندرا" لنفسها: "هذه الفتاة لديها حقاً سرعة بديهة."

عندما تجد "ساندرا" نفسها بمفردها مع "دالس" يسيطر عليها الغضب، وتشعر بالاشمئزاز دائما. وتشعر أيضا كما لو كان المحل ضيقا جداً وصغيراً جداً بالنسبة لشخصين. وتصاب بحمى غير متوقعة. فاهتمت بتنظيف المائدة حتى تهرب منه بعض اللحظات. فهي لم تعرف ماذا سيحدث بينهما الآن؟ لو تستطيع فقط الاحتفاظ بالمسافات بينهما! لكن كيف يحدث هذا مع رجل جذاب وساحر مثل هذا، فلديها خصم جميل يقف أمامها... وهي ليست سوى امرأة ذات مشاعر فياضة وأحاسيس ورغبات أيضاً... امرأة شعرت اليوم بالتحديد أنها مستعدة لتقديم بعض التنازلات.

كان يجب على "ساندرا" ألا تتحدث معه... لكن حدث ما هو الأسوأ خفضت "ساندرا" ذراعيها عندما وجدت أنه يجب عليها أن تقذف به إلى الخارج ومنعه من العودة إلى هنا.

أسرعت "ساندرا" في حركتها لدرجة أنها جذبت انتباهه وأدرك "دالس" مدى اضطرابها.

خلال هذا الوقت قام "دالس" بجولة في المحل مدعيا حراسته وكانت "ساندرا" متأكدة تماماً أنه يعمل هذه الحيلة لكي يمد زيارته. ثم سألت نفسها :

"ماذا سيفعل بعد ذلك ؟"

شعرت "ساندرا" بالخوف مسيطراً عليها من جديد. بدون شك عاد "دالس" لكي يحدثها مرة أخرى عن "نيد" وعن الشركة... والله وحده يعرف ماذا أيضاً دفعه لكي يأتي إلى هنا ربما عاد للحصول على موافقتها.

عزمت "ساندرا" على عمل حيلة لكي تخمد مشاريع "دالس" التي تعتمد على لعبة الإغراءات. ولو وقع تحت سحرها، فستهدأ المشاكل في "ماركس ولينداي" لكن هذه الخطة سوف تحتوي على مخاطر.

عندما انتهت "ساندرا" غسلت يديها. ثم نظرت نحوه فوجدته يجلس خلف بنك المحل وكان يتفحص كتالوج المحل. كان "دالس" مستديراً بظهره مما ساعد "ساندرا" في النظر إليه بنظرة متفحصة وإعجاب في نفس الوقت لجسمه النحيف، عريض الكتفين. ثم توجهت نحوه بحذر وقلبها يخفق .

عندما شعر "دالس" بوجودها خلفه سألها :

. – هل تعملين بالإعلام أنت أيضاً ؟

هزت "ساندرا" رأسها... يبدو أنها لم تستطع التلفظ بأي كلمة. كان المكان خالياً تماماً... ولم يتواجد سوى "ساندرا" بمفردها مع "دالس" .

قالت "ساندرا" في النهاية :

– نعم، إنها إحدى الطرق لاكتساب ثقة الزبائن في فصل الشتاء. أنا أغلق المحل دائما في هذا الفصل... ولا أريد أن ينتظر الناس.

قال "دالس" :

– هذه فكرة رائعة، لكنها ليست مربحة.

www.elromancia.com

أجابت "ساندرا" وهي تحملق بعينيها في القترينة حتى تتجنب النظر إليه:

– كل ما يهمني هو أن أقوم بأسلوب جديد في عرض البضائع.

سأل "دالس" بصوت مهزوز :

– هل فكرت في حوارنا أمس ؟

وضعت "ساندرا" يدها على شجرة عيد الميلاد المرسومة على زجاج البنك، ثم على فروعها الصغيرة ببطء. ووجدت فجأة صعوبة في بلع لعابها. ثم قالت :

– لماذا يجب عليك أن تتحدث دائما في الأشياء الجادة ؟

أجاب "دالس" بصوت جاف جداً :

– لم يعد يهمني إلا أنت. لكنه يجب أن يُتهم شخص ما بالعمل القذر.

– هل تريد أن تقوم بوقف صناعة هذه الملابس الداخلية المصنوعة من الستان الفاقع اللون للنساء؟

قال "دالس" بهدوء :

– هذا يعتمد على اللاتي يرتدنها. هناك أجسام مغرية جداً ولو كنت أجرؤ على ....

شعرت "ساندرا" أن وجهها يزداد احمراراً.

أضاف "دالس" :

– ألم تفضلي الزمرد الأخضر ؟

أجابت "ساندرا" :

– لا أهتم بالألوان. هيا لنعد لموضوعنا أفضل. ما الجديد في "ماركس ولينذلي" ؟

– هل هذا ما تريدينه حقا؟! هناك حل واحد فقط : وهو أن تذهبي لمركز الشركة وتفحصي بنفسك كل الأوراق وتتأكدي من كل الكلام الذي أخبرتك به. وبما أنك المساهمة الرئيسية، فلديك الحق في المرور

على المكاتب وفحص السجلات والدفاتر.

– لكن لدي رأياً آخر ولا أرى تغييره.

– إلا لو ألغيت التوكيل.

قالت "ساندرا" بلهجة عنيفة :

– هذا القرار لن يحدده إلا أنا، وأنا لن أسمح لأي شخص مهما كان أن يتدخل في هذا !

أضاف "دالس" بنفس لهجتها :

– أحب أن أذكرك أنك تمتلكين نصف الشركة. وبالرغم من ذلك لم تهتمي بمباشرة ممتلكاتك وتكتفي بعمل توكيل لـ"نيد". هل تعرفين ماذا يقول عنك في كل مكان يجلس فيه؟ إنه لم يمنع نفسه من القول: إنك شابة طائشة. وأنك لم تعرفي أي شيء عن الشركة سوى أرباحك الخاصة فقط التي تصل لك. باختصار، هو يعتبرك كطفلة مدللة تختبئ في محلها خوفا من عدوها.

ظلت "ساندرا" صامتة مصدومة من الكلام الذي سمعته من "دالس" ولم تجد أي شيء لكي تحتج أو تعترض على ما أخبرها به. هذا الاتهام مستحيل وغير عادل. وشعرت "ساندرا" فجأة أن هذا الكلام لم يخرج من فم "نيد" أبدا... بل هو من نتاج عقل "دالس" لكي يفجر ثورتها ويجبرها على معاداة "نيد" والدخول معه في معارك حاسمة. لكن ماذا يعرف الناس بخصوص هذا الموضوع؟ وكيف كانوا يحكمون عليها؟ وصممت "ساندرا" على أن تجبرهم ذات يوم على احترامها. ويجب أن تبدأ بـ"دالس".

لمس "دالس" يد "ساندرا" ثم أضاف :

– صدقيني يا "ساندرا"، "نيد" يستفيد من هذا الموقف.

ويستغل رأيك دائما لصالحه.

قالت "ساندرا" بصوت هادئ جداً :

– إذن أنت تريد أن أذهب إلى "نيويورك" لكي أقوم بزيارة مفاجئة.

www.elromancia.com

أجاب "دالس" :

– إنما أنت التي يجب عليك أن تحددي الخطوة التالية.

ابتسمت "ساندرا" في أعماق نفسها. يبدو أن "دالس" سيعطي نفسه الحق في أن يكون مرشدها.

قالت "ساندرا" لنفسها: "ماذا سيفعل؟ سنرى من سيكون الأقوى."

أعدت "ساندرا" له درساً من قبل لكي تنتصر في المعركة. ستعاقبه "ساندرا" بطريقتها بانها تريد عزل رئيس الشركة وإلغاء التوكيل الذي عملته لـ"نيد" لكن قبل تجنيدها في المعركة، فإنه يجب أن تحتفظ بهدوئها.

بدأت "ساندرا" قائلة :

– افترض أنني وافقت. لكنك تجهل بعض التفاصيل المهمة. معلوماتي بالنسبة للبيع محدودة جداً.

قاطعها "دالس" قائلا :

– اعتراضك ليس له معنى! إنك موهوبة وذكية جداً هذا هو أهم شيء. يكفي أن تعرفي قوانين السوق عامة. صدقيني، قمت بتجربة هذا من قبل. أدرت سلسلة من المطاعم من قبل والآن أنا أعمل في مجال المنسوجات. كل شيء يعتمد على نفس العوامل ونفس الأدوات: العرض والطلب والترقية ثم تولي منصب عال.

سألت "ساندرا" فجأة :

– متى ستنتهي إجازتك ؟

– مازال أمامي بضعة أيام. لكن لماذا؟ يجب أن أكون في نيويورك للمشاركة في الاجتماع. هذا مهم جداً. هل ستأتين معي؟

قطبت "ساندرا" حاجبيها. لم تعد تدرك ما يقصده "دالس". أكد "نيد" لها في التليفون أن الاجتماع سيعقد الشهر القادم، في العشرين من سبتمبر بالتأكيد. يبدو أنها سمعت خطأ...

نظرت "ساندرا" إلى "دالس" نظرة ثاقبة ثم قالت :

– عندي اقتراح لك لو قبلت العمل في هذا الحل حتى نهاية إجازتك، فسآتي معك إلى "نيويورك". ولو برهنت لي أنك تمتلك أكثر من وتر في قوسك، فسأحاول أن أضع نفسي في قمة هذا الموقف المثير. هل أنت قادر على عمل ذلك؟

– أراهنك على ذلك ! أنا موافق.

ضغط "دالس" على يد "ساندرا" بقوة لكي يشير إلى موافقته.

قالت "ساندرا" عندما دق جرس الباب :

– كل شيء سيكون على ما يرام. وها هي الزبائن قد جاءت.

www.elromancia.com

الفصل الرابع

قال "دالس" في أعماق نفسه :

– أكيد أنا مجنون حقاً لأنني قبلت هذا الاتفاق.

بدأ "دالس" في قضم أنامل أصابع يده عندما انتهى من تدوين ثالث صفقة بيع بالمحل. كل هذا الندم بسبب أنه قبل ذلك الاتفاق مع "ساندرا" وبدون تفكير. وكان من الأفضل أن يقضي هذه الساعات الطويلة في شركته. هذه خسارة كبيرة بالنسبة له. شعر "دالس" في كل لحظة يقضيها هنا في المحل أن الجميع متآمرون عليه.

منذ الصباح، والمحل مزدحم بالزبائن، كما لو كانت المدينة كلها تعطي بعضها بعضا مواعيد غرامية في المحل لكي يشاهدوا المطر المتساقط على الڤترينات. شعر "دالس" أنه غير مفيد وأنه جرح في كرامته وعزة نفسه في وسط هذه الضجة وفي وسط هذا الزحام، كما لو كان يوم الحشر العظيم.

وعندما نظر للمستخدمين الآخرين الذين كانوا مشغولين جداً ومسرعين جداً في حركتهم، أدرك "دالس" أنه لم يحرك كاحله منذ الصباح، كانت له مهمة خاصة به. و"جان" كانت تأخذ الزبائن من أيديهم وكانت تنصحهم بشراء البضائع وكانت ترافقهم حتى بنك المحل. ثم يشكرونها على تعبها معهم وعلى اختيارها السليم وذوقها الرفيع.

ومن ناحيتها استطاعت "ماري" البادية مثل السيدة العذراء أن تقنع الزبائن بأنهم قادرون على الشراء عندما يقررون في أعماق أنفسهم عدم الشراء. وكانت تجبرهم في النهاية على شراء أي شيء.

أما "جو" فكان يعتبر النجدة بالنسبة لباقي المستخدمين. فهو يتبع طريقة خاصة لتوبيخ الزبائن لدرجة أنهم كانوا يطيعون آراءه أفضل من المخاطرة بالتوبيخ!

سأل "دالس" نفسه: كم من الوقت سيستغرقه في تعلم هذا؟

ثم نظر إلى "ساندرا" التي كانت تنظر له من قبل بنظرة انتصار.

سأل "دالس" إحدى الزبائن التي جاءت لكي تدفع الحساب، بصوت عال جداً... يبدو أنه يريد أن يعمل لنفسه قيمة:

– هل أنت متأكدة يا سيدتي أنك لم تنسي الشموع؟

أجابت السيدة :

– هذه الدمية تكفيني !

– وهذا التمثال المنحوت... لا أيضا؟ لدينا أيضا منظف للمداخن أو للمقاعد... وهذا سيكون رائعا لو وضع على أشجار عيد الميلاد...

صاحت السيدة :

– لا تلح، أرجوك. أنا مستعجلة !

فتح "دالس" الدرج وأعطاها الباقي بسرعة. وكان يرغب في أن يحشر نفسه في جحر الفئران.

تمالكت "جان" نفسها أمامه وابتسمت ابتسامة خفيفة وبكل أناقة سألته :

– هل كل شيء على ما يرام ؟

– لا، إنها جهنم... أليس هذا ما تريدين أن تقوليه؟

– هل تريد أن تستريح بضع دقائق ؟

– لا، لكن هل يحدث هذا دائما ؟

– ويحدث الأسوأ أيضاً !

– أوه يا إلهي! لكن هذه التجربة الحقيرة يجب أن يكون بها جوانب جميلة لكي تعادل الجوانب السيئة. لكنني أعترف لك أنه منذ أن عملت على تلخيص الموسوعات الموجودة عندي، لم أشعر أبداً أن...

قاطعته "جان" بلهجة مملوءة بالدهشة :

– أنت ؟

– وجد أبي أن هذه طريقة رائعة لاكتساب مصروف جيبي.

أضاف "دالس" :

www.elromancia.com

– كان أبي رجلاً عسكرياً، وكانت له عقيدة خاصة أن العمل المتعب يذل الشخص ويخلق منه إنساناً قادراً على تحمل المسؤولية. ربما كان مخطئا. لكن يجب على الإنسان الاعتماد على نفسه في كل أمور حياته.

أجابت "جان" :

– لكنك غير مجبر على العمل هنا يا "دالس". اعتبر نفسك شيئا إضافيا... بدون شك لديك شيء أفضل لتقوم به بدلا من إنهاك نفسك في العمل. و"ساندرا" لن تسامح نفسها أبداً لأنها فعلت بك هذا.

– لا تبالي يا "جان". أنا عاهدت "ساندرا"، وسوف أوفي بما عاهدت به.

ابتسمت "جان" ثم همهمت قبل أن تختفي وسط الزبائن :

– لو أصبح للدجاج أسنان !

عندما شعر "دالس" بالتعب وضع مرفقيه بثقل على بنك المحل. وتخيل المحل كما لو كان قطعة من القماش المنقوش عليها أشجار النخيل، وليس هناك مكان لنملة صغيرة ضعيفة.

حملق "دالس" في المحل كما لو كان قطعة من القماش المزركشة ثم تابع "ساندرا" بعينيه. فتخيلها وهي تقف وسط مجموعة من الزبائن كما لو كانت تقف وسط إكليل من الزهور المجففة التي تزين الحلوى. وأعجب جداً بنظرتها الارستقراطية من بعيد. وكان شعرها يلمع وينزل على ظهرها على شكل انحدار.

كانت "ساندرا" ترتدي قميص العمل الذي اختفى في بنطلون أزرق جميل. إنها كانت ساحرة.

أغمض "دالس" عينيه... لكن صورة الفتاة الشابة لم تختف من عقله. جسمها الساحر وعطرها الجميل الذي يفوح من شعرها. من المؤكد أن "ساندرا" تشعر بالسعادة بسبب كل هذا السحر والجاذبية التي تمتلكهما.

قارن "دالس" "ساندرا" بتلك السيدات اللاتي عرفهن من قبل حتى الآن. كن صاحبات حرف وكانت محادثاتهن تقتصر على الأعمال واحتمال الترقي في السلطة. بالنسبة لوقت فراغهن، لم يحلمن إلا بالجلوس في النادي الذي يطل على البحر المتوسط. ويشعرن بالسعادة عندما يتصرفن مع أصدقائهن كما لو كن يتعاركن مع رجل، كان "دالس" يفضل هذا النوع من النساء، في وقت ما. لكن الآن هو يريد أن يعيش وحيداً بدلاً من الاندفاع في مغامرات عقيمة.

قال "دالس" في أعماق نفسه :

"لكن "ساندرا" مختلفة لها مذاق لذيذ ومختلف ويقال: إنها متفائلة: تحب الضحك وتحب الحياة."

تخيل "دالس" "ساندرا" وهي تخرج السرطان من الماء. ثم تقع فجأة في الماء. فتعوم وتعوم عارية... وذات يوم تتبعها "دالس" وأمسك بها وغطى وجهها بالقبلات. هذه القبلة التي كان يتخيلها "دالس" كانت تطارده بعنف، ولم يجد أي شيء لكي يبعدها عن رأسه. فشعر بنفسه كما لو كان طفلا صغيرا أمام كنز موجود في حقيبة كبيرة مغلقة بقفل كبير جداً. وأنه مازال هناك ينتظر تحقيق رغبته المجنونة. ها هي "ساندرا" أمامه وفي متناول يده... ومع ذلك لم يفعل أي حركة لتحقيق رغبته.

يبدو أن الفرصة جاءت لـ"دالس" عندما عقدت "ساندرا" معه هذا الاتفاق الشيطاني. وربما ينجح في إقناعها أولاً، وفي إغرائها بعد ذلك.

هل سيكون لـ"دالس" الحق، بعد كل هذا في الغش في اللعب قليلاً ؟

صاحت سيدة عجوز جداً في أذن "دالس" قائلة :

– قل لي يا فتى ألم تنته من الأحلام الآن !

أعطته السيدة بعض الأشياء الصغيرة ثم أضافت :

– امسك هذه الأشياء وأعطني مفرشاً به رسومات كثيرة.

أجاب "دالس" بأدب :

– انتظري لحظة يا سيدة. سأعود حالاً.

www.elromancia.com

عندما اتجه "دالس" نحو الرف الموجود عليه المفارش، قال لنفسه: إنه لن يتردد في رسم حديقة بأكملها على المفرش بنفسه، لكي يرضي زبونته. كل هذا أفضل من أن ينقض عهده مع "ساندرا" !

توقف الطوفان في الداخل وفي الخارج. وكان المحل يأخذ انطباعا كما لو كان مر بعاصفة شديدة. بدأت "ساندرا" في عد الإيراد بسعادة بالغة وواضحة تماماً.

نظرت "ساندرا" لـ"دالس" ثم سألته :

– أين الآخرون ؟

– رحلوا حالاً. ولم يتبق سوانا نحن.

تجولت "ساندرا" في المحل بعينيها، فوجدت بعض الرفوف غير مرتبة. ثم قالت لـ"دالس" :

– هل تفضل الرحيل أنت أيضا؟ أنا سابقى هنا قليلاً حتى أنظم المكان.

– هل أتركك بمفردك؟ أبداً لو فعلت هذا فسيعاقبني أبي. في الطيران، يتعلم الشخص كيف يقود في كل الأحوال.

قالت "ساندرا" عندما أدركت حجته لكي يخرج من الصمت الفظيع:

– هذا الأب... وهذا الابن. لم أندهش بالنسبة لطريقتك في إملاء أوامرك !

أجاب "دالس" :

– أنا أعطي نصائح وليست أوامر. وبالنسبة لما يخصك فانا لا أعرف السبب الذي يجعلك تعتقدين أنني أروي لك قصصاً. أنا متأكد تماماً، أنك ستقومين بعمل أكثر نشاطاً في "ماركس ولينذلي".

– أعرف أنه من المهم أن أحشر نفسي في أعمال هذه الشركة.

أضاف "دالس" :

– صدقيني يا "ساندرا" أن مصير المساهمين الآخرين يتوقف عليك.

وأنكم جميعاً متورطون في كل شيء يحدث للشركة. ولو حدث شيء سيئ...

وضعت "ساندرا" يدها بعنف على رخام البنك ثم قالت :

– ولو حدث هذا فستهرب أنت؟ أليس كذلك؟ فانت لديك حصان جيد للمعركة. لكنني أؤكد لك أن هذا لن يحدث أبداً.

– المنسوجات الكتانية ستكلفنا كثيراً! وطبعاً كالعادة لن يطلبوا رأيك وهذا لابد أن يثير ظنونك

– هذا خطئي، كان يجب عليّ قراءة التقارير الشهرية بعناية أكثر. لقد نسيت التفاصيل. أنا لا أستطيع أن أتخيل أن...

جذبها "دالس" فجأة بين ذراعيه ثم قال :

– وهذا ؟ هل تخيلت هذا ؟

ثم جذبها "دالس" بشدة نحوه. فشعرت "ساندرا" بشفتيه الملتهبتين اللتين تقتربان من شفتيها. تركت "ساندرا" نفسها مستسلمة لهذه القبلة الطويلة الحارة. اتحدت أيديهما، أغلقت "ساندرا" عينيها لكي تشعر بسعادة ولذة أكثر... شعرت أيضاً أنها لم تعد تستطيع التنفس. ولم تعد تريده.

تغلغلت أصابع يد "دالس" في شعر رأس "ساندرا"، يبدو أنه يشاركها الإحساس. ثم تلاشى السحر فجأة، وانفصلت شفتاهما تلقائياً. نظر كل منهما للآخر كالأبله، كما لو كانا تحت تأثير مفاجأة غير متوقعة.

همهمت "ساندرا" :

– ماذا فعلنا ؟

– شيء طبيعي جداً

– نحن لا يجب علينا ....

– ربما تكونين على حق.

ساد الصمت المكان. ظل كل منهما في مواجهة الآخر، لكن هناك

www.elromancia.com

مسافة بينهما: حاجز البنك .

خفضت "ساندرا" رأسها عندما شعرت بالخجل من اندفاع مشاعرها. إنهما كانا على وشك اقتراف خطأ غبي ولا يمكن تصحيحه. سألت "ساندرا" نفسها كيف ستنجح في شطب هذه اللحظة من ذاكرتها. وبالرغم من أنه لم يحدث شيء آخر سوى قبلة واحدة فقط.

قالت "ساندرا" لنفسها : " يكفي قليل من الراحة، وقليل من الهدوء لكي أنسى ما حدث ."

لكن لماذا تكذب على نفسها : فهي تشعر أنها غير قادرة تماماً على التصرف.

همهم "دالس" ويداه في أعماق جيبيه :

– أعتقد أنه جاء وقت الرحيل. هل أنت جاهزة؟

نظرت "ساندرا" للحقيبة التي كانت تحتوي على إيراد المحل. التقطتها بسرعة ثم أطفأت الأنوار.

قالت "ساندرا" وهي تبتسم ابتسامة ضعيفة :

– سأتبعك .

خرج الاثنان على الرصيف دون أن ينظر أحدهما إلى الآخر، وابتعدا عن بعضهما البعض في اتجاهين مختلفين.

*****

عادت "ساندرا" إلى منزلها ثم دخلت حجرتها. ونظرت بعد ذلك إلى الساعة المعلقة على الحائط. فوجدتها تشير إلى الثالثة صباحاً وهي ماتزال ساهرة. فتذمرت وشعرت بالغضب مسيطراً عليها. مازالت القبلة ساخنة على شفتيها كما لو كانت حدثت الآن. سألت "ساندرا" نفسها عن الوسيلة التي يستخدمها البعض لكي يكونوا أكثر عنفا ورقة في نفس الوقت. وكيف يستطيع الفرد أن يتحمل هذا بدون أن يرتعش... وبدون أن تسيطر عليه الرغبة في البدء من جديد ؟

"دالس" المجنون، الساحر، الشرس الخجول... نعم... هذه الصفات جعلته أكثر جاذبية.

استسلمت "ساندرا" . له بكل سهولة لأنه من المستحيل أن تترك هذا الفم... والآن هي تتمدد على السرير، تتقلب يميناً ويساراً ولم تعرف ماذا تفعل وماذا تفكر ؟

تنهدت "ساندرا" اللعنة على هذا الشبح الذي جاء ليزعجها في أعماق الليل الجميل! ثم قالت لنفسها بصوت ضعيف :

"أنا كبيرة، ولم أعد أعتقد في الأشباح ..."

حاولت "ساندرا" أن تسترخي وأن تفكر في الموقف ببرود. يجب عليها أن تعامله كما كانت تعامل الرجال الذين لا ترغبهم .

لكن هل الموقف بالنسبة لـ"دالس" مختلف؟ فهو محل ثقة الجميع... كما أن وجهه يحمل علامة النضوج والرشد. فهي تستطيع أن تثق فيه. لكن هذه القبلة ! عانقها "دالس" بحماس مراهق و....

عاد المشهد مرة أخرى إلى ذهن "ساندرا" فشعرت بالرغبة تسيطر عليها من جديد. ثم التفت تحت الغطاء وأخذت نفساً عميقا وطويلاً وأغلقت عينيها.

سمعت "ساندرا" صدى صوت "دالس" في أذنيها وخاصة الجملة: "ربما لديك حق" الطريقة التي لفظها بها "دالس" كانت تشير إلى أن هذا لن يحدث وأنه تصرف هكذا في لحظة شرود الذهن. لكن لماذا شعرت "ساندرا" في هذه اللحظة بالتحديد، أنها ترغب في الجري نحوه، وأن تلقي نفسها بين ذراعيه وتصرخ له قائلة: "أنت تعرف جيداً أنني ليس لدي أي حق لكي أقول هذا" !

اجتهدت "ساندرا" على إيجاد بعض المهام فى المحل لكي تكلف "دالس" بها حتى تبعده عنها. لكنها عنفت نفسها لأنها لم تكتب معه عقداً وأيضا هنات نفسها لأنها اتصلت بـ"نيد" وبعد عدة أيام ستتسلم منه الأوراق التي طلبتها منه... وكل شيء سيكون واضحاً.

www.elromancia.com

على الأقل، هذا ما تتمناه.

سمعت "ساندرا" فجأة، ضوضاء جذبت انتباهها. ثم نهضت من سريرها وأمسكت الوسادة. يبدو أنه احتكاك خفيف لحصاة عكس زجاج النافذة. لا، هذا يشبه اهتزاز الأشجار عندما تأتي الرياح الشديدة... لكن هذه المرة مختلفة. همهمت قائلة :

"يجب عليّ أن أهرب."

ألقت "ساندرا" الغطاء بعيداً عنها لكي تطلب النجدة عندما سمعت صوت المعدن ينكسر. يبدو أن شخصا ما كان يتشبث بالنافذة الزجاجية. مررت "ساندرا" يدها على رقبتها وتنفست بصعوبة وبثقل. ثم نهضت ببطء.

اتجهت "ساندرا" نحو التليفون ثم اتصلت بالبوليس. ظل الجرس يدق بصوت عال حتى تكلم الطرف الآخر قائلاً :

– هنا قسم الشرطة.

قالت "ساندرا" وهي تضع المنديل على فمها :

– ساعدوني !

قال الرجل :

– تكلمي بصوت عال. أين أنت ؟

– أنا لا أستطيع، تعال حالاً. شخص ما يريد أن يدخل عندي بسرعة! أنا أسكن في المنزل قبل الأخير على حافة البحر.

– أنا لم أسمعك. هل تقولين: إن شخصا ما سقط في البحر ؟

قالت "ساندرا" وهي مرعوبة :

– لا. على حافة البحر، "ساندرا"، "ساندرا" !

– ستصل لك الدورية حالاً. ابقي في الداخل يا آنسة

سمعت "ساندرا" خطوات هذا الشخص متبوعة بصوت حذائه الذي كان يهز السلم الخارجي للمنزل.

قالت "ساندرا" :

– انتظر، لا تغلق الخط.... أعتقد أنه رجل....

أجاب رجل الشرطة :

– هل أرسل لك أصدقائي فيما بعد ؟

– نعم، من فضلك. أنا أرغب أن تتفحص الشرطة المزلاج.

أضاف الرجل وهو يضحك :

– أنا أفهمك تماماً ! أعطني الآن عنوانك بالضبط لكن هذه المرة تحدثي بصوت أعلى.

أغلقت "ساندرا" الخط بعد انتهاء المكالمة. ثم شبكت ذراعيها وسألت نفسها: ماذا كان سيحدث لو دخل هذا الشخص إلى الداخل؟ فهي لا تفضل أن تتخيل الباقي. كان المتشرد يستطيع أن يكمل عمله القذر في خلال الوقت الذي ستصل فيه الشرطة إلى هنا، وسيكون بعيداً من قبل. لكنه لن يستطيع العودة هذه الليلة. لكنها يجب أن تقيم عند "جان". فهي بالتأكيد لن ترفض استضافتها.

www.elromancia.com

الفصل الخامس

كان "دالس" ينتظر أمام مدخل المحل عندما رأى سيارة "جان" تحوم حول المنازل وتوقفت في النهاية بالقرب منه.

قال "دالس" لنفسه :

"هذا شيء غريب! هذا يوم راحة "جان". فما الذي دعاها للمجيء هنا الآن ؟"

قال "دالس" لـ"جان" عندما نزلت من سيارتها وانضمت له :

– أنا لم أفهم شيئا... أليست "ساندرا" في المحل ؟

قالت "جان" :

– ساحل محلها بصفة استثنائية. لكننا خصمان الآن. ثم أضافت وهي تبتسم :

– أنا نجحت في الحصول على موافقتها بالنسبة لتغيير يوم إجازتي الأسبوعية.

أجاب "دالس" بغضب :

– لكنها ليس لديها الحق في عمل ذلك !

– هيا أخبرها أنت بذلك. إنها هي المديرة.

هذه فرصة جميلة لكي يذهب إليها.

سألها "دالس" :

– سأذهب إليها. أين تسكن "ساندرا" ؟

– لن تجدها في مسكنها. إنها تستعد الآن للرحيل عن طريق البحر. لو أسرعت ربما ستصل قبل إبحار السفينة.

تحدث "دالس" وهو يتجه نحو سيارته وفي يده المفاتيح :

– هل الميناء بعيد عن هنا؟ وأي اتجاه ساتخذه؟

– انظر إلى اللوحة المعلقة عند مفترق الطرق ستجد كل المعلومات التي تريدها.

ثم سألته بطريقة لئيمة وخبيثة :

– هل يجب عليّ إخبار "جو" بغياب المديرة، وبالتالي، سيعمل بدلاً منها اليوم ؟

أجاب "دالس" :

– نعم. وأخبريه بالنيابة عني أنني سأعمل مكانه يوم الاثنين.

– بالتأكيد سيقفز عليك ويمسكك من رقبتك.

– توقعي خيراً.

ثم رحل "دالس" عندما انتهى من هذه الكلمات.

كانت الشمس ساطعة ومحرقة جداً لدرجة أن "دالس" لم يستطع الرؤية إلا عندما ارتدى نظارته الشمسية لكي تحميه من الضوء الشديد الذي كان ينعكس على سطح البحر.

قال "دالس" لنفسه :

"أخذت "ساندرا" قلبي وتريد أن تهرب مني... لكنها لن تعرف ما ينتظرها."

ابتسم "دالس" عندما تذكر القبلة التي تبادلاها أمس. وكيف شعر كل منهما بالخجل أمام الآخر. لكنهما لم يستطيعا الافتراق حتى لو أقسم كل منهما للآخر بالعكس. الانجذاب الذي شعر به "دالس" تجاه "ساندرا"... إنه يزداد الآن عنده لدرجة أنه أقسم في داخله أنه لم يعد صابرا على فراقها. وبعد دقيقة سيكون بالقرب منها... ولن يستطيع أي شيء في العالم أن يخمد رغبته.

اقتربت السيارة من الرصيف حيث ترسو جميع السفن. ولمح "دالس" خيالاً نحيفاً أمام السفينة. أوقف المحرك في الحال ثم نزل من السيارة.

كانت "ساندرا" تقف أمام السفينة التي تسمى "وينترلاندج". هذا الاسم جعل "دالس" يبتسم.

قال "دالس" لنفسه وهو يعبر الرصيف :

"يبدو أن "ساندرا" لديها طريقة أفضل للإعلان عن محلها وهي على

www.elromancia.com

سطح الماء، هذه الطريقة ستعجب كل زبائنها."

ظل "دالس" يجري حتى وصل إلى السلم المصنوع من الخيط السميك والذي يؤدي إلى السفينة. تسلق السلم وقفز آخر درجة ثم أمسك "ساندرا" من كتفها. استدارت "ساندرا" وهي مفزوعة لأنها اعتقدته معتديا.

قال "دالس" بلهجة عتاب :

– ها هي الطريقة التي تختفين بها فجاة وبدون سابق إنذار.

أجابت "ساندرا" بلهجة باردة ومحايدة :

– صباح الخير يا "دالس". أنا لا أعرف ماذا تفعل هنا؟ لكن عندما تعود إلى المحل أخبر "جان" أنه يجب عليها أن تبحث لنفسها عن مستخدم آخر. هذا سيجعلها تتعلم كيف تمسك لسانها !

– ماذا؟ أؤكد لك، أنا لا أعلم شيئا عما حدث بينكما.

– اصمت إذن... أنت أيضاً فضولي مثلها. سأقسم لك أن قصة المتشرد الذي زارني أمس ستحيرك.

– اشرحي لي ماذا حدث ؟

– ليلة أمس، زارني متشرد. ستخبرك "جان" بكل التفاصيل. اكتشفت "ساندرا" المغامرة التي كانت ستكلفها حياتها في وجه "دالس" الفاسد الذي كان يكشف عما في داخله.

أضافت "ساندرا" :

– لكنني حتى هذه اللحظة مازلت لا أعرف أياً من الاثنين كان يشعر بالخوف أكثر: الجاني أم الضحية. دع هذا جانباً الآن. يبدو أنه كان صبياً يلعب في منتصف الليل. على الأقل هذا ما أتمناه أن يكون... والآن أنا لم أعرف سبب وجودك هنا.

أجاب "دالس وهو يبتسم :

– الرغبة المفاجئة للصيد. هل أستطيع أن أصعد على القارب؟

تنهدت "ساندرا" قائلة :

– على شرط لو تركتني هادئة.

أجاب "دالس" بدون اكتراث :

– ربما. لكنني لم أتنبأ بما سيحدث.

– لكنك لديك عمل.

– بتاتاً. عندي ربع ساعة إجازة. فقررت ركوب أي قارب لممارسة هواية الصيد. هل عندك مانع ؟

في هذه الأيام الأسماك أصبحت متوحشة... ولا أعرف ماذا سيحدث لي... هل يمكنك إنقاذي من الموت الفظيع ؟

– كف عن هذا الكلام، هيا اصعد. سنرى حالاً لو تفضل حقا صيد الأسماك.

حيا "دالس" الكابتن بحركة كوميدية، وشعر أن كل هموم العالم قد اختفت.

أمرته "ساندرا" عندما استقرت في مؤخرة المركب :

– شد الحبل، وأحضر الهلب أو المرساة.

جعلت "ساندرا" المحرك يتحرك، ثم أدارت القارب بمهارة حتى ابتعدت عن الرصيف. ظل الزورق يتأرجح بلطف وبخفة في الخليج الصغير حتى وصل إلى أعلى البحر، نحو المصير المجهول.

جلس "دالس" في مقدمة القارب وظل يلاحظ "ساندرا" وهي تقود القارب بكل ثقة. كانت "ساندرا" ترتدي قميصا رجاليا واسعا وبنطلونا يشبه الذي يرتديه مرشدو السفن. وكانت تجمع شعرها على شكل ذيل حصان، وتركت بعض الخصلات التي تتأرجح مع الريح. كانت تشبه آنسة صغيرة في هذه الهيئة.

كانت "ساندرا" تحتمي من الشمس، وكانت تنظر يميناً، ويدها تمسك مقبض الدفة بإحكام، وكانت متيقظة تماما للشعب المرجانية التي كانت تنتشر هنا وهناك.

أصبح الهواء أكثر انتعاشاً عندما وصلا إلى عرض البحر. كان "دالس"

www.elromancia.com

سعيداً جداً بهذه النسمة التي كانت تداعب بشرة "ساندرا". نهض "دالس"، وتمايل عند الحاجز ثم جلس القرفصاء بجوارها.

سألها "دالس" كما لو كان يسأل نفسه :

– هل جهاز الإنذار لم يعمل ليلة أمس ؟

– لا، لسبب بسيط: وهو أنني لا أمتلك جهازاً للإنذار، لكنني ربما سأنوي شراءه في حالة واحدة: لو عاد الزائر مرة أخرى.

التزمت "ساندرا" الصمت وانشغلت في الإبحار. كان القارب يشق الماء ببراعة. وكانت النوارس ترافقهما منذ إقلاعها.

هدأت "ساندرا" المحرك عندما رأت جزيرة صغيرة محمية بسور من الشعب المرجانية.

قال "دالس" :

– إنني أتساءل أي نوع من الأسماك تختبئ هنا؟

أجابت "ساندرا" بلهجة ساخرة :

– أنت حقا صياد ماهر يا سيد "دالس"! هنا كهف "أبو جلمبو". وهذا ما يهمنا.

ثم وضعت سلة صغيرة تحت أنفه... هذه السلة بها العديد من الفتحات ثم أضافت :

– أمسك هذه .

– هذه السلة غريبة... كيف نصطاد بها ؟

– نضعها ببساطة بشكل مواز أسفل الحافة، ثم ننتظر شيئا ما ينفذ بداخلها: ربما حامول البحر وربما تيار الماء الذي يجذب أشياء مختلفة معه... لكنك لا تستعجل... هذا الصيد يعلم الإنسان الصبر.

قال "دالس" :

– دعيني أحاول .

ثم ألقى المصيدة أسفل الحافة .

قال "دالس" فجأة :

– يا إلهي ، الحبل !

غرق الحبل في الماء. ظل "دالس" يلعن طيشه وغباءه. لكن لحسن حظه، لم تلاحظه "ساندرا" لأنها كانت مشغولة في هرس الخبز المبلل بالماء مع رؤوس الجمبري... يبدو أن هذا الطعم طعام شهي جداً لـ"أبو جلمبو".

أشار "دالس" بأصبعه على المصيدة التي كانت تغرق ثم قال :

– "ساندرا" !

نظرت "ساندرا" إليه. فوجدته حيراناً وكان يمسك الماء بذراعيه كما لو كان يريد أن يوقف التيار. ثم نزل في الماء فجأة.

صاحت "ساندرا" قائلة :

– ماذا تفعل! أنت مجنون !

أجاب "دالس" :

– ربما المصيدة وقعت تحت جسم المركب. سأذهب للبحث عنها بنفسي.

نظرت "ساندرا" له وهو يختفي تحت القارب. ثم انحنت على فوران الماء، لم تر شيئا في الدوامات المائية. سألت نفسها بقلق عما يحدث للإنسان فجأة حتى يجعله يغامر بدخوله بعض السنتيمترات في أعماق الماء.

صرخت "ساندرا" في الصمت المحيط :

– انتبه يا "دالس" حتى لا تجرح !

ظهرت بعض الفقاقيع على السطح، ثم ظهر "دالس" لكن ملابسه كانت ممزقة من كل جانب.

قال "دالس" وهو يلهث :

– لم أقابل الجنية! لكنني قابلت الجن! ساعديني الآن. حاول "دالس" التعلق بالحائل الخشبي.

وضع "دالس" يديه على يدي "ساندرا" وأمسكهما بعد مجهود

www.elromancia.com

كبير. وعندما نجح في التشبث بيديها. اهتز جسمه من الخلف واختفى كل جسمه تماماً.

صرخت "ساندرا" :

– "دالس"، رد عليّ !

رأت "ساندرا" رأسا وكتفين ظاهرين على سطح الماء من بعيد، لكنها اختفت من جديد وبسرعة. ارتدت "ساندرا" سترة النجاة في الحال عندما رأت يدا عريضة تمسك بالحبل.

قالت "ساندرا" :

– الحمد لله !

– هل تصدقين أن هذه المنطقة ممتلئة بالقروش. إنها صارعتني كثيراً، وكادت أن تقتلني !

سمعت "ساندرا" "دالس" وهو يقول هذا الكلام وينظر بشفقة إلى قدمه التي كانت تنزف دماً.

قالت "ساندرا" وهي مبتسمة :

– أعطني الشبكة. أستطيع أنا الصيد .

اصطادت "ساندرا" سرطانة كبيرة جداً لها زعانف صلبة طويلة. وكانت تهتز جداً بين أصابعها. ثم قامت بقلبها على ظهرها، ونزعت زعانفها بإحكام وفي حركة ماهرة نظرت "ساندرا" لـ "دالس" نظرة مملوءة بالعطف ثم قالت :

– هذا الوحش المخيف لم يعد يخيف أشخاصا.

– بدأت أصدق كل ما يحدث في السينما. أنا لن أستطيع العيش بسبب خطورة الجرح.

– أنت نجحت حالاً في اكتشاف عظيم، منذ أيام كنت أحاول أسر هذا المقاتل الجسور. وبفضلك هو الآن أصبح غنيمة لنا. كان عندك حق في السيطرة عليه في هذه المنطقة.

تظاهر "دالس" بالبكاء ثم قال :

– ربما سأظل عاجزا بسبب محاربتي لهذا السمك المتوحش !

ابتسمت "ساندرا" عندما لاحت لها الفرصة لكي تسخر منه.

– هناك شيء ما يجب أن تثار منه بدلاً من هذا السمك المتوحش: تلك هي الشمس... مثلاً. لن ينقصك سوى هذا! إنني أتخيلك الآن وأنت تجلس على مائدة الاجتماع بهذا الزي المكون من ثلاث قطع... وكل الناس ينظرون إليك.

ضحكت "ساندرا" كالمجنونة. شعر "دالس" بوجهه يزداد احمراراً أكثر فأكثر.

قال "دالس" لنفسه :

– يبدو أنني أصبحت أضحوكة. ولو كان لي شان في عيني "ساندرا" فسأفقده بسبب هيئتي .

شعر "دالس" بجرح في كرامته .

اقترحت "ساندرا" :

– تستطيع أن تنزع قميصك. لكنني غير مسؤولة لو حدث لك شيء وأنت معرض مدة طويلة للهواء .

انتصب "دالس" بهدوء وبطء ثم حملق بوقاحة وفك حزام البنطلون.

– ماذا تفعل ؟

– كل شيء في وقته. التوى بنطلوني وتمزق، وأنا لن أخاطر بإصابتي بالزكام. لا تخافي، أنا فقط سأحوله إلى شورت. لكن باي شكل يجب أن أخلعه.

ثم غمز لها بعينه وأضاف :

– أديري ظهرك يا آنسة، حتى لا أخدش حياءك.

أطاعته "ساندرا" وهي مرعوبة. تخيلته وهو ينزع ملابسه وصدره مملوء بالشعر الكثيف، وبطنه خال تماماً من الشعر، وشعرت بالندم لأنها لا تستطيع مساعدته في هذه المهمة البسيطة.

همهمت "ساندرا" قائلة وهي تنظر لشراع المركب :

www.elromancia.com

– ينقصنا هنا الموسيقى .

– هائل .

– أليس ينقصنا هذا حقاً، موسيقى في عرض البحر... هل تدرك هذا... أعتقد أن هذا كان يشبه حفلة موسيقية للدرافيل !

هذا الفريق كان ينقصه البهجة والسعادة. كان "دالس" يستطيع أن يقدم الراحة واللذة لـ"ساندرا"، ويستطيع أيضاً أن يفعل من أجلها أي شيء. فهي في أشد الحاجة لهذه المشاعر بعد الأحداث التي مرت بها ليلة أمس لكي تغير أفكارها بالنسبة لبعض الأشياء، فرفيقها ليس له مثيل لكي ينعش مشاعرها ويغير أفكارها.

قالت "ساندرا" لنفسها وهي تبتسم : "وحتى لو كان هذا ضد رغبته."

قال "دالس" فجأة :

– هانا الآن مستعد.

– استدارت "ساندرا" ثم نظرت إليه. انطلقت في الضحك المتعالي عندما اكتشفت ساقي "دالس" الطويلتين. هذه الوقفة التي كان يقفها كانت تذكرها بصور الموضة التي تعرض على أغلفة المجلات... ومكتوب تحتها أجمل الرجال لهذا العام .

ولكي تتسلى بهذا المشهد الجميل، بحثت "ساندرا" في حقيبتها عن علبة الكريم الأحمر.

قالت "ساندرا" :

– امسك ! هذا مرهم مرطب. سيذهب كل الآلام في لحظة .

– نعم، لكنني يجب عليّ أن أجذب السلة أولاً ربما أغرق مرة أخرى!

جلس "دالس" القرفصاء في وسط المركب لكي يبدأ العمل.

نظرت "ساندرا" إلى ظهره الأحمر، ثم ضحكت عندما جال بخاطرها فكرة أنه إذا كان الصيد في البحر الكاريبي مخيبا للآمال إلا أنها متأكدة على الأقل بعودتها إلى الشاطئ بصيد ثمين.

الفصل السادس

نظر "دالس" لنفسه نظرة متفحصة من أعلى إلى أسفل ثم قال: – هل رأيت هذا،؟ إنه برنزي اللون مازالت الأماكن، التي كان القرش يضرب فيها حمراء جداً لن أستطيع أن أقاتله حتى أسترد عافيتي !

أجابت "ساندرا" :

– لحسن حظك أنه كان يرافقك ولم يلتهمك.

أخذ القارب يقفز عدة قفزات في الماء كما لو كان طفلا صغيرا مدللا يلعب ويجري هنا وهناك في انتعاش وحيوية. بدأ محرك القارب يهدأ عندما اقتربا من الميناء. ألقى "دالس" نظرة على السمك وهو يعوم فوق الماء . لم يشعر "دالس" بأي حزن في يومه... بينما كان سعيداً لأنه نجح في جذب انتباه "ساندرا" نحوه. كان هدفه الأساسي هو تسليتها... فنجح في هذا .

قال "دالس" لنفسه :

"أصبح هناك بيننا ألفة وصداقة. لكنني كان يجب عليّ أن أكون أكثر وضوحاً."

يبدو أن هذه العلاقات لم تكفه. وشعر أنه مستعد أن يكون أكثر من صديق بالنسبة لها. لكن كل شيء كان يمنعه من أن يتخيل تجاوز هذا.

أضاف "دالس" بسخرية :

– إذن متى سنأكل لحم القرش ؟

– في الرحلة القادمة إن شاء الله .

– ما رأيك في تناول العشاء معاً ؟

– بما أنك مصر، سأرسل لك هدية من السمك. خذه واطهه عندك... ثم تناوله كما ترغب.

– يجب أن تكوني أنت صاحبة الشرف في طهيه. كما أنني أشك أن إدارة الفندق ستسمح لي بوجود آنية في حجرتي كما ترين، ليس لدينا

book-elromancia.com

أي اختيار.

نهض "دالس"، من مكانه فاضطرب القارب وتمايل يميناً ويساراً. ثم اتجه بسرعة نحو "ساندرا" وجلس بجوارها، وعلى وجهه ابتسامة عريضة. ثم أمسك يديها في حنان قائلا :

– ألم تعترفي أنه يجب على شخص ما أن يكون بجوارك هذه الليلة؟

– ربما... لكن ليس أنت .

– اسمعي، أنا لا أريد أن أضايقك، لا تنزعجي مني. سنثرثر قليلاً ثم اطردينني عندما تريدين. أنا لم أعتد النظر كشخص غير مهذب، وأنت تعرفين هذا.

استرخت "ساندرا" ثم نظرت إليه لحظة وأعلنت قائلة :

– حسنا، سنرى. إنني أشك دائما في كلام أي رجل خاصة عندما يدعي أنه رجل مهذب.

تذمر "دالس" قائلاً :

– ساجعلك تندمين على هذا الحكم! هل أخبرتك من قبل أن بشرتي حساسة جداً عندما تتعرض للشمس؟ أنا متاكد أن بصيرتك ستخونك هذه المرة.

اتجهت "ساندرا" نحو المطبخ بينما كان "دالس" يضع السيارة في الجراج .

اتجه "دالس" بعد ذلك نحو المطبخ ثم قال عندما وقف عند مدخل الباب :

– أتمنى أن تكوني قد استمتعت بالغسق! فانعكاسات الضوء على الماء رائعة جدا.

قالت "ساندرا" بسخرية :

– أنا لم أر قط الشمس محرقة مثل هذا اليوم !

– دعيني أساعدك. سنخرج أولاً هذه الأسماك من السلة.

رجعت "ساندرا" نحو الخلف عندما اقترب "دالس" منها. وعندما

أدرك هذه الحركة قال :

– "ساندرا"! أنا وعدتك بشيء من قبل، ليس لديك الحق في الخوف مني.

قالت "ساندرا" وهي منزعجة :

– أنا لم أفعل هذا لهذا السبب. سامحني يا "دالس" لأنني جادة جداً لكن ملابسك مازالت مبللة، ورائحتها كريهة جداً.

نظر "دالس" إليها بخجل، ثم وضع يده على بنطلونه لكي يتفحصه إن كان مبللاً أم لا. ثم أمسك سلة السمك وبدأ في إخراجه واحدة واحدة. جذب "دالس" يده فجأة عندما رأى أشواك السرطان وتذكر اللحظة التي هاجمه فيها القرش منذ ساعات. وهذه الذكرى جعلته متكوراً.

جاءت "ساندرا" بدورها وأبعدت عنه السمكة ذات الزعانف الأكثر صلابة.

اقترحت "ساندرا" :

– أترغب يا "دالس" في استخدام حمامي؟ تفضل.

– بكل سرور، لكنني أعتقد أن هذا لن يحل مشكلتي. لانني ليس معي ملابس أخرى.

– لا تقلق بخصوص هذا. ساعد لك برنسا عندما تخرج من الحمام. ساستفيد من هذا الوقت في غسل الملابس. بالرغم من أنني لن أجد مسحوقاً سينجح في إزالة هذه الرائحة.

شكرها "دالس" وهو يبتسم .

هل كانت "ساندرا" تتوقع أن يشكرها رجل مثل "دالس" في لحظة ما؟ لكن هذا الموقف لم يسبب لها أي ضجر أو اضطراب وكان "دالس" يتمنى أن بنطلونه يستغرق وقتا طويلا لكي يجف أو أن محرك الغسالة يتلف فجاة.

أضاف "دالس" وهو يغمز لها بعينه بطريقة نبيلة :

www.elromancia.com

– الرجل المهذب الذي يقف أمامك يطلب منك السماح له حتى يصعد للطابق الأعلى لكي يستخدم حمامك! صداقة إنسان مثلك وبصفاتك تجبرني على أن أكون مهذباً.

ضحكت "ساندرا"، لكن وجهها كان أكثر توتراً.

أضافت السيدة الشابة :

– اصعد يا "دالس" وخذ وقتك، ستجد الحمام أول باب تجاه يدك اليسرى عندما تكون في الطرقة.

– موافق، سأترك ملابسي الداخلية في الخارج... لو سمحت !

– بالتأكيد يا سيدي، سأهتم بها.

صعد "دالس" إلى صالة الحمام ثم بدأ ينزع ملابسه... كانت صالة الحمام مزينة بالقيشاني الأزرق والأبيض. حينئذ اتجهت "ساندرا" نحو الفرن لكي تتفحص الطعام. ثم تنهدت قائلة :

– السمك أولاً والغسيل ثانياً. ياله من برنامج رائع!

عندما انتهت "ساندرا" من إعداد الطعام، جلست في الصالون لكي تنتظر ضيفها حتى ينتهي من حمامه. كانت "ساندرا" تشعر دائما بالراحة في هذا المنزل الذي يطابق شخصيتها تماماً. فهذا الأثاث وهذه القطع التي تملأ المنزل قطع غالية وجميلة وتدل على النقاء والبساطة في نفس الوقت. وهو صنع دانماركي. أما الحوائط فكانت مقسمة ومزينة بالصور الرائعة الفريدة، وبالتماثيل الصغيرة التي تجسد العصافير. هذه الصالة كانت مغطاة بسجادة أفغانية. كما أنه توجد هناك نافذة زجاجية كبيرة ويجاورها كرسي متحول. كل هذا الديكور كان يعطي المنزل انطباعاً خاصاً. وكما قالت صديقاتها من قبل: إنه يوحي بالنظام والألفة في نفس الوقت.

نظرت "ساندرا" لحظة من النافذة. يبدو أن الليل قد حل، وضوء القمر بدأ ينتشر على المحيط.

لكن ماذا يفعل "دالس" في أعلى البيت كل هذا الوقت؟ يبدو أنه نام

تحت الدش. المياه الآن تعم ظهره وصدره.

شغلت "ساندرا" نفسها– حتى تقتل الوقت– في تهيئة شعرها.

فحررته وبسطته على ظهرها وظلت تداعبه بأصابع يدها.

وفكرت "ساندرا" أن تضع المرطب على بطنها وفخذيها ثم جلست على الكرسي المجاور للنافذة وقررت فجأة أن تصعد إلى أعلى وتفاجئ "دالس" وتقطع عليه لحظات تأمله لنفسه. فهي قضت فترة ما بعد الظهر معه... لكن هذا ليس سببا لكي يتركها هكذا بمفردها. فهو لم يات هذا المساء إلا لكي يؤكد صداقتهما، وهذا العشاء الذي سيتناولانه وجها لوجه، يجب ألا يعطيه فرصة لتصرفات غير لائقة. ستسهر "ساندرا" لكي تراقب تصرفات "دالس".

كانت "ساندرا" على وشك الاستغراق في النوم عندما سمعت صرخة حادة تأتي من أعلى. هبت واقفة، ثم تسلقت السلم بسرعة فائقة حتى وصلت إلى الطرقة. ثم فتحت باب الحمام ودخلت بدون ما تهتم بما سوف تجده. تقهقرت أولاً للخلف لأنها لم تر شيئا، ثم اختنقت في الحال.

– ما كل هذا البخار. هل هذا حمام بخار؟ !

انبعث صوت ضعيف من وسط البخار :

– لم يوجد إلا هذا !

ظلت "ساندرا" تنظر إلى سحب البخار التي تنتشر في كل الحمام. ثم تخيلتها كما لو كانت علبة مملوءة بالقطن الأبيض. وفي النهاية، نجحت في اكتشاف شبح لجسم إنسان يختفي خلف الستارة. إنه "دالس" الذي كان يقف من قبل في البانيو ويداه موضوعتان على مكان في جسده. لكن جسمه ظل ملتهباً باللون الأحمر الطوبي بالرغم من وجود هذه الرغوة البيضاء في الحجرة.

صاحت "ساندرا" :

– يا إلهي ! لكنك احترقت .

www.elromancia.com

– نعم. أرجوك لا تلمسيني .

– كنت أعتقد أنك لن تمرض بسبب تعرضك فترة طويلة للشمس.

– وفري تعليقاتك، وأحضري لي المرهم المرطب .

– لكنك لديك طفح جلدي. وجسمك كله مملوء بالجروح !

هذا رد فعل طبيعي لكل ما حدث لك....

– أشكرك على هذا الوصف الدقيق. ليس أمامي الآن سوى أن أمشي بظهري وكل شيء سيكون على ما يرام.

– الأفضل هو أن تستريح على سريري ولا تتحرك.

هيا. أما أنا فسأطلب الصيدلية لكي أستفهم من الدكتور عن بعض المعلومات :

– هل تريدين مني حقاً... الذهاب لحجرتك ؟

– نعم، الذهاب لحجرتي أم إلى آلة التبريد الصناعي. اختر !

ثم أضافت بكل جدية :

– لف نفسك في هذه الفوطة ، واتبعني.

– أنت تمثلين أمي بالنسبة لي !

– هذا الدور يناسبني تماماً وتأكد انني لن أتجاوزه .

رسم "دالس" ابتسامة عريضة على شفتيه لكن سرعان ما اختفت لأنه شعر أن وجنتيه ازدادتا احمراراً.

وبعد مرور دقيقتين فيما بعد تمدد "دالس" تحت الغطاء الناعم الجميل. ثم جذب ساقيه بحذر حتى لا تلتهب جروحه ووضع رأسه فوق الوسادة. كانت الحجرة غارقة في الظلام... مما يدل على أن الليل قد هبط. أغلق "دالس" عينيه ثم فتحهما قليلاً. جاءت "ساندرا" في الحال وتحمل في يدها الدواء. تخيلها "دالس" ممرضة جميلة جاءت لكي تسهر على راحته.

قالت "ساندرا" :

– قال الطبيب خذ قرص أسبرين، وبعد ذلك دلك جسمك بهذا

المرهم مرتين يومياً.

– مستحيل! فأنا لدي جروح كثيرة وفي كل جسمي. ساعديني إذن في هذا التدليك .

انحنت "ساندرا" على السرير بنية سليمة ثم قالت :

– بكل سرور، أدر ظهرك سنبدأ به أولاً.

بدأت "ساندرا" في تدليك جسم "دالس" بأصابعها.

وشعر "دالس" بالرغبة تسيطر عليه أكثر فأكثر لدرجة أنه قال لنفسه لو استمرت "ساندرا" في هذا العمل دقيقة واحدة أخرى، فسيتحول إلى وحش مفترس.

قالت "ساندرا" لنفسها : " نام "دالس" مثل الطفل ."

سيطر الصمت على الحجرة... ليست الحجرة فقط بل على المنزل كله. وظل المكان في ظلام معتم.

ذهبت "ساندرا" إلى الصالة لكي تستمتع بمنظر البحر قبل ذهابها إلى فراشها. يبدو أن هواء البحر يجعلها في صحة جيدة. جلست بجوار النافذة على الكرسي المتحول. وكانت لديها الرغبة في التمدد تحت الغطاء في فراشها.

تركت "ساندرا" الصالون ودخلت حجرتها على أطراف أصابع قدميها. ثم توجهت نحو الدولاب وأخرجت منه وسادة صغيرة وغطاء. ثم نظرت إلى "دالس" وتأكدت من تنفسه المنتظم. ثم ابتسمت وشعرت بالراحة. لكن عندما عادت إلى الدولاب لكي تأخذ قميص نومها. سمعت صوتا حادا جعلها ترتجف خوفاً. هذه الضوضاء كانت تأتي من الخارج. ظلت "ساندرا" متوترة في مكانها. ومعدتها منقبضة وحلقها جاف تماماً.

قالت "ساندرا" لنفسها : " يجب أن أعرف ماذا يحدث بالخارج ."

نزلت "ساندرا" وفتحت الباب قليلاً. لا يوجد أحد. لا يوجد أي شيء يتحرك. توقفت الضوضاء بسرعة متناهية .

www.elromancia.com

قالت "ساندرا" لنفسها : "ربما أن هذا الصوت نتج عن اختراق الرياح للشيش أو بلكونة الجيران. أو أن هذا كله من خيالي."

عادت "ساندرا" إلى الداخل فجأة كما لو كانت تريد أن تهرب من مجموعة من الأشباح. ثم سقطت على الكرسي المتحول. وظلت ترتعش. وظلت شفتاها ترتطمان بعضهما ببعض. وضعت "ساندرا" يديها على وجنتيها وتكومت على المقعد. وانتظرت حتى تهدأ دقات قلبها لكنها سمعت فجأة صوت كاوتش سيارة على الرصيف. هذا الصوت جعلها تقطع أنفاسها.

همهمت "ساندرا" لنفسها :

– هذا سيجعلني مجنونة ! لكن من يكون هذا؟ سأضع جهاز إنذار غداً. أنا لا أريد أن أستمر هكذا. و"دالس" النائم هناك، لا أستطيع الاعتماد عليه.

لأنه الآن يحتل سريري، أين سأنام؟! طبعاً ليس في الطرقة... لانني خائفة جداً. بأي وسيلة سأذهب إلى حجرتي. "دالس" لن يجرؤ أن يلمسني وستمنعه الحبوب.

لم يحرك "دالس" إصبعا من يده. وضعت "ساندرا" الغطاء والوسادة التي أخرجتهما من الدولاب على الأريكة المجاورة للسرير. صاح "دالس" متعجباً وهو يستند على مرفقيه :

– ماذا تفعلين ؟

قفز "دالس" مثل الشيطان. قامت "ساندرا" بالولولة وقالت له :

– كدت أن تقتلني من الرعب !

– ما هذا الجهاز الذي تبسطينه ؟

– إنه مقعد وسرير في نفس الوقت، لماذا؟

– لكن هذا السرير سيكفي لاثنين. لماذا ألا تأتين وتشاركيني .

قالت "ساندرا" بصوت ضعيف :

– دعني يا "دالس" الآن. لا تقلق عليّ. سأكون على ما يرام، عد إلى

نومك أنت .

– بالله عليك يا "ساندرا"، لا تخافي مني. أنا غير مؤذ مثل الطفل ذي السنوات الثلاث.

قبلت "ساندرا" اقتراحه، وانزلقت أسفل الغطاء. وفضلت أن تستدير بظهرها وظلت متسمرة ويداها تتشبثان بتلهف في حافة السرير.

انتظرت "ساندرا" في رعب حتى يغلق "دالس" عينيه. وظلت لحظات طويلة في الظلام تراقب أنفاسه.

ثم شعرت برائحة جسده التي تختلط برائحة المرهم القريب منها جداً.

وبعد لحظة فيما بعد ألقى "دالس" الغطاء بعيدا عنه ثم سمعته "ساندرا" وهو يقول: ماء. فاعتقدت أنه يريد أن يشرب بينما كان يقصد أن هناك عرقا يتصبب منه. سألته "ساندرا" :

– هل أنت عطشان ؟

– لا، أنا بلعت الأقراص من قبل. أنت تستطيعين أن تقومي بزيارات مفاجئة كما تريدين. لكنني أقسم لك أنني أستطيع أن أجعل "نيد" يرقص الفالس!

– يبدو أنك بدأت تهذي وتخرف يا "دالس".

– ليس أنا الوحيد الموجود في العالم يا عزيزتي. لكن هناك أيضا رئيسنا الذي يقودنا هناك.

سألت "ساندرا" نفسها: لو تقابلت بـ"دالس" في ظروف أفضل. لكن في النهاية نحن لا نصنع مصيرنا بأيدينا... بل نحن نسير وفق يد القدر.

قالت "ساندرا" وهي متسلية تماماً بهذا الغضب المفاجئ :

– بدلاً من هذا الحديث، عن "نيد" المسكين، حدثني إذن عن والدك الكولونيل. ما الذي يحدث عندما يكون الإنسان ابن رجل عسكري؟

– كانت لنا طقوس على الفطور. هذه الطقوس تبدأ بعمل عرض لما

www.elromancia.com

حدث بالأمس باختصار ثم إلقاء تحية الصباح قبل الجلوس.

– أنا أتخيلك جيداً وأصابعك تداعب ياقة البيجامة يا "دالس" !

– كنا نعيش كأي عائلة أخرى. كان لدي أخوان وأخت واحدة. أما أنا فكنت أصغرهم. لكنني لم أرهم كثيراً. فنحن مبعثرون في كل أرجاء أمريكا.

– يبدو أن هذا الوضع كان شاقاً على والدتك.

– أنت تعرفين جيداً أن زوجة أي رجل عسكري معتادة على التنقل من مقر عسكري لآخر فاستفادت من هذا التنقل بجمع كل الأعمال الفنية المحلية. على الأقل، فهي نجحت في شغل نفسها في شيء ما... وأنت يا "ساندرا" ؟ يبدو لي أنك تتحدثين قليلاً.

– هل تريدين أن أحكي لك عن زوجات أبي السبع أم عن شقيقي الذي في سن التاسعة عشرة؟

– في الواقع، كل زيجات والدك هي حواديت مشهورة. لكن ماذا فعلت حيال هذا ؟

– هذا لم يكن شيئا بسيطاً بالنسبة لي. في سن الثالثة عشرة كنت نحيفة جداً. في هذا الوقت كانت الزوجة الثالثة قد ظهرت على مسرح حياتنا وطبيعياً كان وجودي يشكل تهديداً لزواجها. أنا لم أفهم السبب الذي جعل والدي يتمسك بهذه الزوجة بالتحديد. تحدثنا ذات يوم، وكان ينظر إلي نظرة مملوءة تماماً بالحزن. وأكد لي أنه لم يجد سيدة، من اللاتي تزوجهن مثل والدتي في حبها وعطفها وإخلاصها. ورحيلها جعله يائسا تماماً. ولن يعود لحالته الطبيعية أبداً. وكل اللاتي تزوجهن بعدها كن ببساطة لكي يسلين وحدته ويبعدن عنه الأشجان والأحزان. لكن لا تخبري أحداً بهذا الاعتراف .

– هل مشاعر والدك هذه هي التي تمنعك من إيجاد شخص مثالي؟ هل تعتقدين أنه لا يوجد شخص لكي ينافس والدك في صدق مشاعره؟ أشعر أنك تعاملني كسيدة عجوز. أنا لم أتجاوز الثامنة

والعشرين. وتأكد تماماً، أنني لم أعد أنتظر الأمير الساحر!

– ماذا تنتظرين إذن ؟

– عندما أجد شخصاً ما يعمل بدلاً مني في المحل، سيتم الزواج خلال دقيقة.

ثم أضافت "ساندرا" بتحفظ :

– لكنني لم أجد أي خاتم في أصبعك، ولا أي معلقات في رقبتك ! يبدو أنك تلعب لعبة لتؤثر عليّ.

– أنا لم أقابل المرأة التي تستحق أن تمتلكني كما يقولون في القصص والروايات.

قالت "ساندرا" بطريقة ساخرة :

– يبدو أنك متأثر بهذه القصص !

نظرت "ساندرا" إليه فوجدته يتظاهر بالتثاؤب بالنوم. يبدو أنه شعر باليأس. ويبدو أيضاً أن الحبوب بدأت تقوم بوظيفتها.

استدارت "ساندرا" في السرير ثم أغلقت جفنيها هي أيضا.

www.elromancia.com

الفصل السابع

بزغت الشمس وملأت الكون نوراً. تسللت أشعتها المحرقة من خلال الشيش. نهض "دالس" من نومه بهدوء حتى لا يزعج السيدة الشابة الساحرة التي كانت نائمة بجواره. ثم عمل حركة نحوها... لكن يده لم تجد سوى وسادة باردة.

رحلت "ساندرا" من قبل مثل اللص، وتركت المنزل خاويا وصامتا.

وضع "دالس" قدمه بكل يأس خارج السرير، على الأرض، ثم تذمر. عادت آلامه مرة أخرى، وشعر كما لو كان شخص ما قام بضربه طوال الليل. كما أنه شعر أن جسمه ثقيل جداً.

اتجه "دالس" نحو الحمام. استغرق أكثر من نصف ساعة بالداخل. ثم خرج وهو يلف حول وسطه منشفة جافة. ثم نزل السلم درجة درجة وببطء وتوجه نحو المطبخ. يالها من مفاجأة!

ماذا وجد؟ وجد ورقة بها بعض الكلمات كتبتها "ساندرا" له: كانت "ساندرا" تتمنى له أن يشعر بصحة أفضل، وطلبت منه أيضاً أن يغلق باب المنزل بعد خروجه. ثم وضعت هذه الورقة على الآنية الفخارية، على المائدة.

أطلق "دالس" عواء. وأدرك أنها تركته نائما وذهبت حتى لا تقبله، وحتى لا تضطر إلى أن تقول له: صباح الخير. شرب "دالس" قهوته بسرعة ثم عاد إلى الحجرة. فوجد ملابسه مهيأة ومعلقة على الحائط.

وقف "دالس" أمام المرآة لحظة قبل ارتدائه ملابسه. نظر لجسمه فوجد الحروق مازالت موجودة. تنهد ثم لبس قميصه على ظهره لكي يخفي خجله. وسأل نفسه: كيف يفعل الآن لكي يغري "ساندرا" ويجذبها نحوه ؟

نسي "دالس" رسالته التي جاء من أجلها خلال الأربع والعشرين ساعة الأخيرة. واهتماماته أصبحت شخصية جداً لدرجة أنه كان يخشاها.

مرر يده على وجهه ثم قال لنفسه: "فنجان آخر من القهوة سيجعله في حالته الطبيعية! وسيعيد أفكاره إلى مكانها كما كانت."

نزل "دالس" إلى المطبخ وصنع لنفسه فنجاناً آخر من القهوة ثم جلس على المائدة الموجودة هناك ووضع مرفقيه عليها. وبدأ يفكر فيما حدث. شيء ما تغير في علاقتهما. لم تعد نفس الابتسامة ولا نفس الحديث. إنهما تحدثا عن نفسيهما، وعن ماضيهما وعن آلامهما، وعن آمالهما. العلاقة التي نشأت بينهما كانت تجمع بينهما جداً. تلك الطريقة التي تبناها كل منهما للتعرف بعمق على ما بداخل كل منهما للآخر كانت تمثل أهمية كبيرة عند "دالس".

فكر "دالس" قائلا:

يبدو أنني وقعت في مصيدتها، لكنني سأقاوم سأنفذ خطتي أولاً على أكمل وجه، حتى لو كلفني الأمر ضياعها مني.

نهض "دالس" وهو مقتنع تماماً بهذا القرار. خرج من المنزل وتوجه أولاً إلى الفندق لكي يغير ملابسه. وإلا فستقوم "ساندرا" بتوجيه العقاب له في المحل. لهذا فقد قرر أنه لن يعاني من كارثة دش جديد ؛ لأن ذكريات أمس مازالت تضع بصماتها على جسمه...

في الصباح جرت "ساندرا" حتى المحل ودخلت فيه كي تتجنب مجابهة الرجل الذي كان ينام في سريرها.

قالت "ساندرا" لنفسها :

"أنا حزينة. لكنني على حق. كل ما فعلته أفضل من تحمل نظرته لي."

فتحت الستائر، ثم فتحت الباب على مصراعيه. وتلذذت من الصمت الذي كان يحيط بها. شعرت الآن أنها أفضل. وشعرت أنها في أمان لأنها جاءت إلى هنا لكي تخفي خجلها، كيف استطاعت قبول شخص غريب في حجرتها، وكيف جرؤت على أن تتمدد بجواره على نفس السرير وتزتزا معاً كما لو كانا عاشقين.

www.elromancia.com

"الأفضل أن يظل يعمل معي في هذا المحل. "دالس" رجل جميل، وأنا لم أعد أقاومه أبداً. فضلاً عن أنه لو عاد... لا، هذا يكفي، ساكون أفضل لو هدأت قليلاً."

دفعت "ساندرا" حقيبة يدها بخفة على البنك الخشبي. "دالس" سيعمل اليوم، سيكون هنا حالاً. كيف سيتصرف؟ هل سيظهر غضبه؟ هل ستعرف "ساندرا" فيم يفكر؟ أي امرئ يستطيع التأثير عليه؟ ربما أن تلك الليلة، هي بالنسبة له ليلة مثل الأخريات؟ إنه يعيش في الفنادق، ويسافر هنا وهناك، وفضلاً عن ذلك هو وحيد. لكن حتى الآن لم يتصرف "دالس" مع "ساندرا" كشخص تافه، لكن عندما كان ينظر إليها، كانت تشعر بنفسها كما لو كانت جاسوسة، فتقوم وتفتش في أعماق نفسها. في الواقع... هذه خطة جميلة للإغراء.

عادت "ساندرا" وقالت لنفسها :

ليس هناك أي سبب لكي أعاتب نفسي." إنه بسبب الظروف... أنا أستضيف صديقا في حالة صحية سيئة. هذا كل شيء.

صديق؟ أي معنى يجب أن تحمله هذه الكلمة؟ سنقول: إن هذا الصديق عزيز جداً بالنسبة لها. وأنه كان هناك ميل مشترك ربط بينهما. ولماذا لا؟

دخل "دالس" المحل، لكن لديه رغبة أكيدة أن يخرج منه في الحال لكي يخفي خجله.

إنه اليوم... هو يوم وصول البضاعة الجديدة. لكنه كان ينسى هذا تماماً. كانت تنتشر في كل مكان على الأرض والأرفف والفترينات. لم يوجد إلا مناديل صغيرة وخيوط ودبابيس وشمعدان وثلج مصطنع... إنها فوضى حقاً.

لمح "دالس" "جان" وهي تحمل بين يديها كومة من الملابس الداخلية وتحاول إزاحة صندوق كبير من طريقها. سألها "دالس" :

– ألم تفكري الآن في عاصفة ؟

– في إعصار شديد !

– كان يجب عليك أن تناديني عندما تحتاجين لمساعدة. وسأصل حالاً.

– هذه الفوضى لم تكن متوقعة. لكن هذه أوامر "ساندرا".

هل تسمعني يا "دالس"؟ لكنني أتساءل: هل بإمكان شخص ما القيام بتغيير الكتابة الموجودة على العلب؟ دعنا من هذا الآن، أريد أن أعرف منك ما فعلته أمس ؟

تعجب "دالس" :

– بالطبع لا شيء. أؤكد لك. اساليها هي. فهذه مشكلتها !

أضافت "جان" :

– منذ خمس سنوات وأنا أعمل هنا ولم أر قط هذه الفوضى. عندما أفكر أن الزبائن ستكون هنا من وقت لآخر...

– أنا آسف عما حدث، ساهيئ المكان حالاً.

أضافت "جان" ببرود قبل أن تختفي :

– أشك في ذلك ! مع رأسك هذا من الأفضل أن تقف في أحد أركان المحل. هل هناك شخص يمرض من الشمس مثلك، على الأقل لم ينقطع الألم طوال الليل... أليس كذلك؟

ابتسم "دالس" لها بالرغم من كل هذا.

عادت "جان" ثم أضافت :

– لو تريد حقاً أن تكون مفيداً ونافعاً هنا، فستتمنى مديرة هذا المكان أن يختفي العاملان الآخران اللذان يعتبران أثقل من الخزانة الحديدية. انتبه، هي تتمنى أن يكونا أكثر انحرافاً حتى تجد الفرصة في طردهما من هنا.

بدأ "دالس" في رفع الصندوق الذي يشغل الطريق. لكنه انحنى ولم يستطع العودة كما كان. يبدو أن ظهره تقلص. وتحول إلى سلحفاة.

قال صوت من قريب :

www.elromancia.com

– صباح الخير يا "دالس".

كانت "ساندرا" تقف أمامه وكانت تبتسم له بأناقة وحشمة. ثم أضافت:

– هل تشعر بأنك في صحة جيدة؟

ابتعدت "ساندرا" في الحال.. فشعر "دالس" بإهانة كبيرة أمام عدم اهتمامها به. ثم سمع شيئا آخر: حركة أو كلمة. وربما لا شيء. لكن ما سبب هذا البرود؟

صرخت "ساندرا" من خلف البنك:

– "دالس"! توقف حالاً! ستُجرح! لو حدث لك شيء فلن أسامح نفسي أبداً.

أجاب "دالس":

– أنت لم تعرفي إلى أي مدى أنا معترف بجميلك.

نظرت "ساندرا" إليه نظرة مملوءة بالخجل. فهي لم تسمع سوى هذه الكلمات القليلة البسيطة التي خففت القلق الذي كانت تشعر به، وطمأنت قلبها. ابتسم "دالس" ثم اقترب منها.

كانت "ساندرا" ترتدي هذا الصباح بنطلونا وقميصا أخضر ذا لمعة خفيفة. هذا الذي كان مغريا جداً. ولم يستطع "دالس" أن يمنع نفسه من أن يحملق فيها بشراهة.

سألته "ساندرا":

– ألم تزد حرارة المصابيح من آلامك؟

– ربما قليلاً. لكن الجروح بدأت تخف. ولم أعد أحتاج لحجرتك إلا لو أمرتني أنت بالبقاء. لكن رسالتك القصيرة تلك لم تترك لي أي أمل بالاستمرار في منزلك. بالنسبة لهذا الموضوع، أشكرك على الفطور.

– لا تبال.

شعرت "ساندرا" أن وجهها يزداد احمراراً. لكن هذا كان يسعد "دالس". ثم عاد "دالس" لعمله وقام بحمل الصندوق. رفعه أعلى

صدره. وفجأة شعر بآلام شديدة في عموده الفقاري. مما جعله يوقف حركته كما لو كان وقع تحت تأثير مفاجأة غير محتملة ثم ترك الصندوق يقع على الأرض. وبدأ الألم ينتشر في كل جسمه.

صاحت "ساندرا":

– سأساعدك حالاً. استدر، سأدلك ظهرك في الحال، بدأ جيش من الأصابع النشيطة يعمل على ظهر "دالس". كانت تصعد وتنزل، تخدش وتسلخ، وتبدأ من جديد.

قالت "ساندرا" بعد مرور دقيقة:

– حسنا، سأقف. و إلا فسأجرحك، ويزداد الأمر سوءا.

ترك "دالس" نفسه لهذه الأصابع الخفيفة. وظل في ذهول ولم يفكر إلا في التدليك العنيف الذي يجعله يشعر بالسعادة الغامرة... لم يرد "دالس" أن هذه الأصابع الجميلة، والتي تشبه القفاز المصنوع من شعر الخيل أن تتركه أبداً حتى لو تقطع جسمه إلى شرائح صغيرة... ها هي "ساندرا"... الأميرة الساحرة التي جاءت لكي تستبدل السعادة بالألم.

أصبح التدليك أكثر رقة بالتدريج، واستبدلت الأنامل باليدين. كانت هذه الأنامل تتباطأ على القميص القطني... وكان الإحساس أروع. شعر "دالس" فجأة برغبة في انتزاع ملابسه كلها، وفي تسليم جسمه لهذه السيدة لكي تتعرف على كل أسراره بهدوء. تحول التدليك في لحظة بشكل لا يطاق ولا يحتمل: شعر "دالس" بقلبه يخفق، والرعشة تسيطر على جسمه.

همهمت "ساندرا":

– هل أستمر؟

رغب "دالس" أن يقول لها "نعم". وسأل الله أن يساعده بسرعة. لم يستطع الرد بأي كلمة. لأن هذا الإحساس الرفيع مازال يشعر به. لمسته "ساندرا" بأصابع يدها الساحرة لكي تلقي سحرها على كل جزء من جسمه. تنفس "دالس" بهدوء ثم نظر إليها وقال:

www.elromancia.com

– أعتقد أن هذا يكفي الآن. لكن ابقي بجواري. من الممكن أن أحتاج إليك...

– موافقة، لكنني أعتقد أنك لو سقطت عليّ فسأغرس صنارة في ظهرك وألقيك في البحر! ساستخدمك طعما للسرطان المائي.

أضاف "دالس" وهو يتمايل من الضحك :

– أعدك أنني سأحافظ على نفسي تماماً! أعرف جيداً أنه لا يوجد شخص ما لا يقاوم طعمي وجاذبيتي.

دخلت زبونة في هذه اللحظة، وكان يجب أن تتركه "ساندرا" في الحال. أدرك "دالس" عندما رآها تبتعد عنه أنه لن يتركها أبداً. وكان مجنوناً عندما فكر أنه يحمي نفسه منها ولا يقع تحت سحرها.

ابتسم "دالس" داخل نفسه عندما فكر أن اليوم سيكون جميلاً وأنه خسر المعركة مع نفسه. لم يعد "دالس" اللامع سوى رجل عادي يتمنى نظرة أو كلمة من سيدة شابة متمردة وحازمة لكنها أيضاً ساحرة ورقيقة.

بالتأكيد هذا لن يمنعه من القيام بعمله. لكن هدفه الآن هو أن يأخذ "ساندرا" بين ذراعيه ويعانقها طويلاً. لم يعد يرغب شخصاً ما إلا إياها... "ساندرا" .... الشريكة الأساسية للشركة التي تحمل اسمها.

الفصل الثامن

أمسكت "ساندرا" بالفرشاة وقامت بمسح البلاط وحكه بكل قواها لكي تتخلص من عصبيتها. بالرغم من أن الأرض كانت تلمع من قبل مثل المرآة لكنها فضلت هذا العمل الشاق بدلاً من الاستسلام للأفكار المجنونة التي كانت تتدفق في رأسها من قبل.

منذ قررت الدخول مع "دالس" في علاقات ودية، تولد بداخلها شيء ما يجذبها نحوه دائما. لكنها كانت تشك في نجاح خطتها.

يجب ألا تتعجل حدوث الأشياء! فهي لم تقم بهذه المخاطرة من قبل لأن الحياة علمتها أن تكون أكثر حرصاً. لكنها كانت تسأل نفسها، وهي تعنف نفسها في شدة: كيف كانت متحفظة بهذا الشكل أمام هذا الرجل المكتمل فيه كل ملامح الرجولة، والذي أصبح من يوم لآخر أكثر جاذبية.

أضافت الشمس على وجه "دالس" لونا أسمر جميلا، فجعلت ملامحه كما لو كانت مرسومة على شجرة. "دالس" كان يبدو لها أكثر نضجاً وأكثر رقة أيضاً... أما بالنسبة لعضلاته... فـ"دالس" له هيئة تنافس الرجال ذوي العضلات المتيبسة. ها هما يومان قد مرا منذ أن كان في حجرتها. كانت "ساندرا" تريد بعمل "دالس" في المحل أن تتأكد من تأثير شخص جذاب جداً مثله على الزبائن. ومن ستستطيع أن تقاوم ابتسامته؟

اهتزت "ساندرا" عندما نظرت إلى خارج المحل فوجدت "دالس" ينفذ إلى الداخل. ثم سخطت على نفسها بسبب رد فعلها هذا. بالتأكيد كل ما حدث لها الآن كان بسببه، لدرجة أنها انحنت طول الصباح لتنظف المحل بالرغم من أنها كانت تتوقع زيارته.

تعجب "دالس" عندما رآها :

– أنت رائعة !

www.elromancia.com

شعرت "ساندرا" أنها جرحت بهذه المجاملة الساخرة. ثم أضافت :

– ألم أخبرك بهذا من قبل؟! مظهري جميل حقاً ! أنا لا أحب الحرارة المرتفعة ولم أعد أتحملها، وهذه الملابس المنزلية القديمة هي أقدم من قميص "سندريلا" ! يبدو أن "سندريلا" كانت أقل إهمالاً مني .

اقترب "دالس" منها وأمسك الفرشاة من يدها ورفع خصلات شعرها من أعلى جبهتها. كانت "ساندرا" تهيئ شعرها على شكل ذيل حصان.

أضاف "دالس" :

– أي شيء تلبسينه يا "ساندرا" حتى لو كانت خرقا، ستكونين فيها مثل الأميرة.

نفذت أصابع "دالس" داخل شعر "ساندرا" وبدأت تدلك رأسها بهدوء. استمرت "ساندرا" في مكانها ولم تستطع الحركة أو الكلام. وشعرت بحرارة لطيفة تجتاح جسمها كله عندما وضع يديه حول رقبتها ولمس شفتيها. جذبها "دالس" نحوه بشدة ولف ذراعيه حول جسمها ولم يتركها إلا بعد ما استولى على فمها.

تحولت هذه الحمى الشهوانية التي سيطرت على "ساندرا" فجأة إلى إحساس جديد مملوء بالضغينة. نظرت إلى "دالس" نظرة سوداء ثم نزعت الفرشاة من يده بحركة طفلة غاضبة. وقالت له :

– اخرج من هنا الآن، واتركني لكي أنجز عملي!

– لماذا تقومين أنت بهذه الأعمال؟ أنت المديرة.

– ربما، لأن هذا المحل ملكي، وليس مخجلاً أن أقوم بأي عمل بداخله. كما أننا أقمنا اتفاقا بيننا، وأنا لا أرغب في نقضه. عندما يدير الإنسان فريق عمل جيدا هذا يتطلب شروطا خاصة. أنت لا تستطيع انتظار الناس أن يعملوا من أجلك. ولابد أن تجعلهم يدركون أنك قادر دائما على القيام بما يعملون لو كنت موجودا بينهم. يجب أن تعرف هذا يا سيد "دالس".

– أريد أن أخبرك يا "ساندرا" أن هذا العمل لا يتناسب مع مواهبك وقدراتك الخلاقة. كما أنك لم تتيحي أي فرصة لمستخدميك لكي يظهروا قدراتهم الخاصة. أنت أيضا يجب أن تعرفي هذا، وقفت "ساندرا" صامتة في مكانها. وأدركت أن "دالس" يستفيد من فترة الصمت تلك ويطرح عليها الموضوع الذي كان يشغل عقلها منذ دقائق. لكنها بدأت الحديث قائلة :

– بخصوص عملك، ألم تلاحظ أنك لم تعد تهتم به منذ برهة من الزمن؟

أجاب "دالس" بطريقة ودية :

– كنت أتوقع منك هذا السؤال. سنتحدث عنه لو تريدين.

نظرت "ساندرا" له وهي راضية. لكنها سألت نفسها :

"كيف تتعامل مع الأشياء بأكثر جدية في وجود شخص مثل "دالس"؟ لا، من المستحيل أن أستطيع التركيز والسيطرة على الموقف وهو موجود أمامي."

أضافت "ساندرا" بعد مجهود :

– حسناً، أنا موافقة. أعتقد أنك ستنجح في الوصول لأغراضك لو أصبحت بائعا مهذبا... أليس كذلك؟

– هل هناك ما يمنعك من الالتفات للموضوع المهم الذي حدثتك عنه؟

كفي عن هذه اللعبة وأخبريني عما يدور في رأسك.

– نعم، هيا لنكن واضحين نحن أنت وأنا. لماذا ترى أن قرار "نيد" سيئ ؟ وما هي حجتك؟

– أنا أريد أن أجنب تبخر عشرين مليون دولار في الهواء. وبدون فائدة لك. هذا كل ما في الموضوع.

– هذا مشروع ضخم! لكن كم عدد البنوك التي ستشارك في هذا المشروع؟

www.elromancia.com

– ولا بنك! ولن يساهم بنك بفرانك واحد!

صمتت "ساندرا" لحظة، متعبة بسبب هذا الخبر.

رفعت "ساندرا" عينيها نحوه ثم سألته :

– هل الشركة خسرت كل رصيدها ؟

– نعم، وأصبح رصيدها صفرا وكل المساهمين لن يشتركوا في هذا المشروع حتى لو وجدوا فيه منفعة لهم. وخاصة لو كانت العملية كلها مخاطرة. وهم غير واثقين تماماً في "نيد". هل تعرفين يا "ساندرا" أنه ينوي فتح مائتي محل مرة واحدة ؟

صاحت "ساندرا" قائلة :

– لكن هذا انتحار !

– أنا لن أكذب عليك. كل الناس المحيطة به تصفه بالجنون. وأخشى من المساهمين أن يسحبوا أسهمهم لكي يتجنبوا هذه الكارثة. إنهم خائفون من "نيد" لأن رغبته في السلطة جعلته ينسى كل الحرص. وأذكرك يا آنسة "ساندرا" أنك السبب الذي جعل طموحه بلا حدود.

اندهشت "ساندرا".

– أنا؟ وماذا أيضا ؟

– أريد أن أقول بكل وضوح. يجب عليك أن تتصرفي في النور وتمنعيه من هذا الجشع الذي سيدمره هو وكل المساهمين.

– هذا لن يكون سهلاً. لأن عائلة "ماركس" تتعامل معي دائما بكل احترام وثقة، فيجب عليّ أن أتصرف معهم مثلما يتصرفون معي.

قال "دالس" بسخرية :

– لا تأخذي الأمر ببساطة يا "ساندرا"! أشكرك لأنك لم تحاولي البحث عن الحقيقة.

– أعرف أنك تكذب عليّ بشكل أو بآخر.

– منذ أسبوع وأنت تشكين في كل كلمة أقولها، وهأنا الآن لم أندهش لذلك أبداً.

– لكنني أعتقد أنك تحجب عني الحقيقة التي بالتأكيد ليست سيئة.

– لكنك لن تجديها يا آنسة وأنت هكذا.

أجابت "ساندرا" بضيق :

– سنرى يا "دالس" !

قال "دالس" وهو يبتسم :

– إنني أتساءل : من منا سيفوز في النهاية ؟

*****

نظر "دالس" بسعادة إلى منزل "ساندرا" الذي كان محميا بالعديد من الشجيرات الصغيرة التي تحيط به. لم ينجح ضوء القمر وضوء النجوم الذي كان منتشراً في الأفق في كشف وجود "دالس".

كان "دالس" ينتظر وسط الليل في صمت. لم يسمع سوى صوت الرياح الباردة التي كانت تداعب وجنتيه وصوت الأمواج وهي تلعب في البحر وتتلاطم جميعها كما لو كانت أطفالاً صغارا يلعبون في فناء منزلهم. لكنه متوتر في مكانه وعيناه تحملقان من بعيد في السلم الخارجي للمنزل.

اعتاد "دالس" منذ عدة أيام التنزه في هذا المكان مع شاطئ البحر. لكن شيئا ما كان يجذبه إلى هذا المكان بالتحديد. وأن يظل يحملق في منزل "ساندرا" بالساعات. ولم يذهب أبداً إلا بعد أن تنطفئ كل الأنوار. وعندما يصبح كل شيء أسود، يعود "دالس" على قدميه ويقف خلف النافذة الزجاجية للمنزل لكي يرى "ساندرا" وهي نائمة.

وكان يتخيل نفسه معها بدون رفض أو عناد منها. كان يحلم بكل شيء عبر النافذة. يبدو أن هذا كان يساعده على تحمل الواقع. لكن ليس هناك شيء آخر سوى مواجهة عناد هذه الفتاة الشابة التي كان يلازمها. يبدو أن "ساندرا" كانت لغزاً كبيراً. يبدو أن السباق الذي بدأه معها سينتهي بأن يعتقد "دالس" أنه غير قادر على الفوز.

www.elromancia.com

"دالس" لم يعرف الصبر خاصة معها. يبدو أنه بلغ حدود الجفاء. كان "دالس" يترقبها في كل حركاتها، وكان يتفحص كل كلمة كانت تلفظ بها لكي يجد اللحظة المناسبة التي ستتخلى فيها عن هذا التحفظ الشديد تجاهه. ظهرت "ساندرا" هذا الصباح أكثر ثقة، وهذا لا يعني أنها كانت ستتنازل وتدعوه عندها. في كل لحظة كانت تمر، كانت تبعده عنها، وهي تعرف ذلك. لكن هناك أمل ما في قلبه يدعوه إلى الجري نحوها.

"دالس" يشعر هذا المساء أنه يجب أن يتسلق السلم الخارجي. ثم يقفز واقفاً، وينفض الرمل من على بنطلونه. ثم يتجه نحو المنزل وهو يقول لنفسه: ربما "ساندرا" ستصبح أكثر شفقة عليه.

فكر "دالس" وهو يعبر الطريق أن النور سينطفئ خلال وصوله للمنزل. ولو حدث هذا فسيفقد سبب وجوده هناك.

وضع "دالس" قدميه على آخر درجة من السلم الخشبي في نفس اللحظة التي ظهرت فيها "ساندرا" في النافذة الزجاجية. وكان ظلها الساحر مرسوما في الليل. كانت ترتدي برنساً من الحرير الطبيعي له فتحات طويلة تصل حتى ركبتيها.

وفجأة، هبت الرياح وكشفت جسمها الرائع. كان شعرها مشدوداً للخلف. وكانت تشبه في هذه اللحظة بالتحديد، التماثيل التي كان القدماء يضعونها في مقدمة المركب.

دخلت "ساندرا" في الحال عندما شعرت بوجود شخص ما قريب منها. ثم صرخت :

– قف، وإلا فساصرخ !

– لا يا "ساندرا"، إنه أنا "دالس".

– أثبت لي، تقدم.

أطاعها "دالس" وتفحصته "ساندرا" بنظرة كما لو كانت غير متأكدة.

سألته "ساندرا" وهي منفعلة :

– ماذا تفعل هنا في مثل هذه الساعة ؟

– كان لدي رغبة في التنزه على الشاطئ، ورأيت النور مازال مضاء عندك فجئت.

– يبدو أن هذه فرصة سعيدة.

– أشك في ذلك. لدي إحساس أنك لم تصدقيني. لكن لو قلت لك إن هناك بعض الرجال تبعوني، وإنك أنت الملجأ الوحيد، فهل ستصدقيني ؟

– اعتذار سيئ أنا أشك في هذا الكلام.

– حسناً، سنفرض أنني جئت من أجل السمك.

– وصلت متأخرا جداً يا سيدي. إنه كان لذيذا حقاً، وأصبح الآن مهضوما جيدا. تناولته كله أمس.

– ما رأيك في نزهة على شاطئ البحر ؟

– أنا لا أمزح. لو عدت عندك فستكون أفضل. لا تصر.

ألح "دالس" :

– لماذا؟ هل تخافين مني ؟

– وهو كذلك، سآتي معك. انتظرني لحظة، سابدل ملابسي وأغلق الباب.

ابتسم "دالس" من أعماقه. لم تستطع "ساندرا" مقاومة سحره. وبعد لحظات سيكون بمفرده معها وسط الليل على شاطئ البحر.

"فقط من أجل نزهة صغيرة".

فتحت "ساندرا" الباب وقالت له :

– أنا جاهزة، هيا بنا نذهب.

نزلت "ساندرا" السلم وانضمت له. كانت "ساندرا" ترتدي روباً قصيراً يكشف عن ساقيها. نظر إليها "دالس" نظرة مملوءة بالرغبة الشديدة. وازدادت الرغبة عندما شم عطرها النسائي الساحر. فشعر

www.elromancia.com

باضطراب مسيطر على جسمه كله. وصل الاثنان إلى الشاطئ. ثم بدأ "دالس" في الذهاب والإياب بمرافقتها مدعياً أنه يريد أن يحرك قدميه.

كانا يمشيان متجاورين في صمت. لم يجد "دالس" شيئا يفعله سوى أن يحك يديه تلقائية في اضطراب.

نظرت إليه "ساندرا" وأمسكت يده تلقائيا حاولت "ساندرا" المقاومة لكنها استسلمت لرغبتها في الحال. كانت أصابعها الباردة ترتعد قليلاً كما لو كانت فتاة صغيرة خائفة، أو طفلة صغيرة تريد حماية.

شعر "دالس" في هذه اللحظة، بأنه الوحيد الذي يستطيع أن يمدها بالدفء والأمان!

انغرسا في الرمل، وانطرحا أرضاً على الرمل المبلل.

عاد المد والجزر، وكانت الأمواج تصل إليهما بين الحين والآخر. وكان البحر يبعث شريطه الأسمر أمامهما، وكانا يلمحان من وقت لآخر الانعكاسات الفضية على السطح الساكن.

سألها "دالس" فجأة:

– لكنك تأخرت في الذهاب لفراشك هذه الليلة...

– وكيف عرفت؟

– إنني ألاحظ نافذتك منذ وقت طويل. وكنت أقوم بجولة حول منزلك... ربما سأجد شيئا ما يدهشني.

– لن أجازف بعد الآن. سأركب جهازا للإنذار. كما أخبرتك من قبل، يحدث هنا بعض الأشياء التي تجعلني مصممة على هذا. لكنني دائما مهملة. و أتساءل: لو لم يكن "دالس" فماذا كنت سأفعل؟

تمايلت "ساندرا" وهي تضحك بصوت عال. هذا المنظر كان يعجب "دالس" كثيراً.

بدأ الجو يزداد برودة. ارتعشت "ساندرا" في قميصها الذي كان يغطي الركبتين.

فكر "دالس" داخل نفسه:

"أنا لم أعد أتحمل رؤيتها ترتعش بهذه الدرجة. يبدو أنها تشعر بالبرد."

سألها "دالس" فجأة:

– لماذا أنت شرسة جداً مع الرجال؟

– بسبب عائلتي، هل أكرره لك مرة أخرى؟ يبدو أنك فضولي جداً!

– هذا مهم بالنسبة لي أن أعرف أي نوع من النساء التي تقف أمامي الآن.

– لديك فن تضاعف الأشياء! أنا أكره هذه المصطلحات التي تتلفظ بها دائما.

– أنا لم أعد أتحمل أن أكون مذنباً طول الوقت!

– حسنا يا سيدي، اعترف لي بخطاياك. هذا يبدو لي أكثر أهمية من أن أروي لك قصة حياتي.

– اعلمي جيداً يا آنسة، أنني الفضيلة المجسدة! لكن أذني العفيفتين تستطيعان أن تسمعا اعترافاتك أنت. ثم أضاف "دالس" بأكثر حدة:

– أخبريني، من الذي جرحك؟

– شخص ما لا يعرف الصدق ولا الإخلاص.

فكر "دالس" أنه كان يجب عليه أن يكون مجنونا لكي يرفض كل ما تحكم به "ساندرا" عليه. وكان متأكدا أنها مستقيمة جداً في مجال المشاعر. كيف يستطيع شخص ما يدعي أنه يحبها؟ أن يغشها؟

سألت "ساندرا" بإعياء شديد كما لو كانت تريد أن تجد إجابة عن كل أسئلتها:

– ألم يخبرك شخص ما من قبل أن لديك موهبة تحريك السكين في الجرح؟

نهض الاثنان وسارا على الشاطئ. كانا يمشيان بهدوء واليد في اليد، كانا يشبهان زوجين يقومان بنزهة تحت ضوء القمر على شاطئ البحر. وكانا يتحدثان بصوت منخفض، ويعترف كل واحد منهما للآخر عن

www.elromancia.com

أسراره.

كانت "ساندرا" على يقين بما سيحدث الآن بينهما. فشعرت بانه قريب جدا منها ولم ترغب أن يبتعد عنها. فنظرت له بطرف عينيها ولاحظت خطوته الثقيلة وساقيه الطويلتين اللتين كانتا تتباطآن لكي تتناسق مع خطواتها. كان الظلام يحيط بهما. وكانا دائما صامتين، مدركين تماماً اللحظة التي يجب أن يستعملاها أفضل استعمال... يبدو أنها اللحظة المناسبة لكل الاندفاعات. وشعرت "ساندرا" فجاة أنها عارية ولم تعد تعرف كيف تستر جسمها من رغبة "دالس". وجدت نفسها منزوعة السلاح... ولهذا السبب قررت أن تتحدى خصمها.

سالته "ساندرا" :

– من هي أول سيدة حطمت قلبك ؟

– كنت في سن الثانية عشرة، ووقعت في الغرام وبجنون من مدرستي. لكن علاقتي كانت فاشلة لانها كانت متزوجة، وأما لستة أطفال! وعندما وصلت لسن السادسة عشرة وقعت مرة أخرى في غرام...

قاطعته "ساندرا" بضحكاتها العالية. وسالته :

– وماذا فعلت في فترة ما بين المرحلتين ؟

– أصبحت أبغض كل النساء وبشدة! حتى اليوم الذي قابلت فيه "بيتي" في فناء المدرسة... وكنت أعتقد أنها تحبني بشدة!

– اشرح لي القصة بالتفصيل .

– هانا أمامك كالكتاب المفتوح.

– تحدث بجدية أكثر يا "دالس" عندما تكون معي.

صمت "دالس" لحظة ثم بدأ يرسم دوائر على الرمال بطرف قدمه. ثم أضاف بصوت حزين :

– تزوجت مرة واحدة .

هذه الكلمات كانت مثل تأثير القنبلة على "ساندرا". ثم تركت يده

في الحال. شعرت كما لو كان "دالس" جاء لكي يهجرها.

أضاف "دالس" :

– تزوجت مثل معظم المراهقين الذين يقعون في الخطأ.

– هل تريد أن تقول: إنك كنت تنتظر طفلاً ؟

– هذا على الأقل ما ادعته "بيتي". أولاً أنا كنت أريده وقلت لنفسي: إنني لم آخذ الاحتياطات الكافية. وانتهى الأمر انني اقتنعت انه يجب عليّ تصحيح الخطأ. فبدأت أهتم بها. ولم أستطع تخيل أنها كانت تكذب علي...

لم تدرك "ساندرا" ماذا تقول في مثل هذا الموقف. لكنها كانت تعرف تماماً كيف يبحث الرجال والنساء عن الحب لاستخدامه في تحقيق أغراضهم الخاصة. لكن لماذا رجل مثل "دالس" ترك نفسه يقع في هذا الفخ؟ بدون شك، كان منزعجاً بسبب هذا الخبر وبسبب اكتشافه بعد ذلك أنها كانت تكذب عليه.

أضاف "دالس" :

– أعتقد أنها كانت تتمنى الهرب من بيئتها... وكانت تريد أن تعيش في بيئة أفضل... ومنذ أن أدركت ذلك سامحتها في الحال.

كان صوت "دالس" أكثر رقة وحناناً. إنه يعترف بذكرياته الشاقة كما لو كان يعرض لها ماضيه كله. حدثها عنه بكل صدق. وفجاة شعرت "ساندرا" أنها ترى نفسها فيه وأنه كان النصف الآخر لها.

قال "دالس" :

– أشكرك على حسن استماعك لي، لكنني لا أريد أي شفقة.

بدلا من أن ترد "ساندرا" عليه، مطت شفتيها. واتحد فماهما بشدة وازدادت رغبتاهما عندما تلامسا. كل شيء أصبح قويا ومؤكدا بينهما.

همهم "دالس" :

– أنا لم أعد أتحمل الانتظار يا "ساندرا"، أرجوك.

www.elromancia.com

دق قلب "ساندرا" بسرعة كما لو كانت طفلة صغيرة خائفة ولم تفعل أي شيء لكي تمنعه عن إبداء مشاعره الرقيقة نحوها.

وظلا هائمين... يتقلبان على الشاطئ بدون أي إزعاج من الطبيعة لكن فجأة جاءت العاصفة الشديدة، وثار البحر وبدأ المد والجزر ينشطان حتى بللتهما مياه البحر. فنهض كل منهما وجلسا بجوار بعضهما البعض يلهثان.

كانت الطبيعة ثائرة... يبدو أنها كانت تريد أن تعود بهما إلى شاطئ الحقيقة.

الفصل التاسع

في اللحظة التي فتحت "ساندرا" فيها عينيها أدركت أنها اقترفت أكبر خطأ في حياتها. كان يجب عليها أن تتوقع الأسوأ عندما استسلمت لذراعي "دالس". وفي نفس الوقت سقطت بسرعة وبدون تفكير. ستندم وقتا طويلا على هذا الفعل الجنوني!

جذبها "دالس" نحوه بقوة. كانت توجد ألفة بينهما. تلك الألفة التي شعرت بها "ساندرا" تجاه صديقها.

قالت في نفسها: هذا كثير جداً. وعندما شعرت "ساندرا" بالخوف، دفعت "دالس" بعيداً عنها بقوة كما لو كانت تريد أن تخرج من مصيدته، أو كرغبة للتنفس بأكثر حرية. نظر "دالس" لها وهو مندهش، وتركها في الحال. ثم قال:

- آسف!

ابتسمت "ساندرا" ابتسامة ضعيفة واستقامت. ثم جلست ووضعت ساقيها على ركبتيها حتى تمنعه من محاولة الاقتراب منها مرة أخرى. لكنها شعرت في الحال برأسه وهو يلمس ظهرها.

همهم "دالس" وأصابعه تتخلل شعر صديقته:

- أعتقد أننا يجب أن نتحدث قليلاً.

ألقت "ساندرا" كتفيها للخلف لكي تتخلص من هذه المداعبة الخلفية. ثم أضافت:

- نعم يا "دالس". أنا لا أعرف ماذا نفعل؟...

- لديك هذا الانطباع لأنك لم تتخلصي من الأفكار التي تتدفق في عقلك. ومازالت قصة "ماركس ولينداي" تلازمك وتضجرك. وأنت لا تريدين أن يتعرف أحدنا على الآخر بشكل كاف.

- ليس هذا فقط. أنا نادمة لأننا ذهبنا بعيداً جداً في هذا الموضوع.

- هذه اللحظات تسمى باللحظات الساحرة...

www.elromancia.com

– تماماً! لكن يجب علينا الآن أن نعود إلى الأرض.

صمت "دالس". نظرت "ساندرا" إليه وهو ينهض لكي يرتدي ملابسه. ثم رفعت عينيها للبحر لكي تتأمل الأمواج وهي تعلو في الأفق. كانت المياه تلمس الشاطئ ويصاحبها صوت رقيق. أمسكت "ساندرا" حصاة والقت بها في الماء بكل غيظ. لعنت "ساندرا" من داخلها كل ماضي الحياة لأنها أظهرت لها أسوأ مثال.

همس "دالس" في أذنها ثم أمسك بكلتا أذنيها وقال:

– أراهما رائعتين تماماً. لكنني غير متأكد أنهما يستخدمان في كل الظروف....

قالت:

– هذا مضحك تماما.

قال "دالس":

– هيا بنا لنعود.

مدد "دالس" يده لها لكي يساعدها على النهوض، ثم أخذا طريقهما للعودة في صمت. شعر كل منهما بالإعياء وظلا محبوسين في أفكارهما. كانت "ساندرا" تسحب نفسها وهي مستغرقة في أفكارها، واقسمت أنه يجب عليهما من الآن فصاعداً أن يتصرفا كبالغين، وأن يرفضا أن يستسلما لرغباتهما وشهواتهما المندفعة. لم تشعر وقتها إلا بشيء واحد: وهو أنها فشلت في تنفيذ خطتها. وأنها استسلمت لهذا الرجل بدون أدنى تردد. وهذا بالتحديد ما يؤنبها عليه ضميرها. لم يتبادلا الحديث حتى وصلا أمام المنزل. فتحت "ساندرا" الباب وفي اللحظة التي قررت الدخول في داخل المنزل، وضع "دالس" يده على كتفها، واجبرها على الالتفات له.

اضاف "دالس":

– كنت ابحث عن طريقة للاعتذار، لكنني اعرف الآن انه غير مفيد. أنا لا أشعر بالخجل مما فعلناه لكن بالعكس، عندما يكون الشيء رائعا،

يجب أن نحافظ عليه. وأريد هذا الشيء أن يستمر. يجب أن تفهمي هذا. أنت لن تستطيعي أن تحطمي أحلامي. أنا أرغب في تحقيقها منذ زمن طويل. والآن بدأت احلامي تتحقق. هذا شيء رائع بالنسبة لي. ما حدث أقوى مما كنت أتخيله... يا "ساندرا". هل سمعتني؟

أمسكها "دالس" بين ذراعيه وهزها بشدة حتى تخرج من حالة الصمت هذه. ثم نفذا داخل المنزل وصعدا حتى حجرتها.

أضاف "دالس" قائلاً:

– أخبريني، هل يضايقك لو قبلتك قبلة لكي أتمنى لك ليلة سعيدة ونوما هادئا؟

قالت "ساندرا" وهي تمط شفتيها:

– أعتقد أن هذه مخاطرة.

– لا!

وضعت "ساندرا" الغطاء حتى رقبتها. فهي بذلك تحاول منع "دالس" مما سيقوم به الآن.

أضافت "ساندرا":

– يكفي أن تكون قريباً مني... الرجل المهذب الذي يذهب للفراش لينام في الحال!

– إنك تبالغين! غطي نفسك إذن!

رفع "دالس" الغطاء ووضعه على جسمه. أضافت "ساندرا" عندما رأت ذلك:

– مستحيل، إنك أخذت الغطاء كله ولم تترك لي ولو قطعة صغيرة منه!

نظر "دالس" إليها وهو يبتسم. فوجد "ساندرا" وهي تصارعه على السرير وجسمها عار تماما. وبعد مرور ساعة فيما بعد تفحص "دالس" كتفيها الضعيفتين، وظهرها المقوس وسيطرت عليه الرغبة الملحة في الحال: تلك الرغبة وهي أن يلتهمها بهدوء وبرقة حتى يشبع.

قالت "ساندرا" بصوت لا يقبل المقاومة :

– لا أرغب في القبلات الحارة! لأنني أعرف جيداً إلى أين ستؤدي بنا؟

– هذه القبلات تشبه التصدع في الحاجز المائي...

– تشبه ماذا ؟

– هذا شرخ بسيط في الحاجز حيث يتسرب الماء. حتى ينهار كل شيء. باختصار انهارت كل حواجزنا، وجرفنا التيار من قبل.

– هذه كانت ستصبح قصة جميلة لو كنا مازلنا أطفالاً لكننا كبار، ويجب علينا الاعتراف بأخطائنا.

– أنا أسخر من الأعمال الخاطئة عندما تحيد يميناً عن الجنة.

– آسفة، وأنا لن أشاركك في هذا الهذيان. أنا غير قادرة على هذا .

– هل تخشين هذا ؟

هزت "ساندرا" رأسها بالقبول :

– أنا لن أستخدم ضعفك أبداً كسلاح ضدك. أرجوك صدقيني، ثقي في. هذا ليس له أي علاقة بالناس في الشركة. هذا شيء بيني وبينك، وتسمى المشاعر.

تنهدت "ساندرا" قائلة :

– أعرف هذا جيداً. لا يجب أن تخلط بين أعمالنا وقلوبنا إلا لو لم تكن هذه هي الطريقة الوحيدة.

ثم أضافت بصوت حاد :

– من الأفضل أن نفترق، وإنك سترحل إلى "نيويورك".

هز "دالس" رأسه ومسك يدها ثم أضاف :

– لا، هذا لن يحدث. ليس بعد ما حدث بيننا. امنحينا فرصة أخرى! سننتظر أولاً حتى الاجتماع وبعد ذلك سيكون لدينا وقت للتفكير فينا.

– أنت دائما تقول "نحن"، لكنني غير واثقة أنه كان يوجد إخلاص

بالتحديد، في هذه العلاقة.

أمسك "دالس" ذقنها وأجبرها على النظر إليه ثم قال :

– انظري لي، هل تبكين ؟

انطلقت "ساندرا" في الضحك :

– هذا ليس ما كنت تتوقعه! أنت تدرك جيداً أن قبلة واحدة تعيسة تكفي لكي تحولني إلى إنسانة فاقدة الوعي تماماً، وتحولك أنت أيضاً إلى ذئب!

صرخ "دالس" قبل أن تلقيه بالكلمات الجارحة وقال :

– اصمتي !

ذهبت "ساندرا" إلى صالة الحمام وتابعها "دالس". ونظرت "ساندرا" في البانيو نظرة شك ثم قالت :

– "دالس" !

استمر "دالس" يدلك رقبة "ساندرا" بالإسفنجة بحركة متراخية. ثم أجاب :

– ماذا؟ ألم ترغبي أن أدلك جسمك بهذه الإسفنجة؟

– أذكرك أن الساعة الآن الثالثة صباحاً ولم ننم حتى الآن ولو لحظة.

– لدينا شيء أهم لكي نقوم به الآن .

– سأصدق حقاً أنك لحوح !

– أنت تعرفين جيداً أنني لست كذلك. إنما توجد بيننا علاقات كثيرة أهم.

– نعم، وتلك هي المشكلة.

– بالنسبة لي هناك أشياء أخرى تشغلني. الناس في "ماركس وليندلي" كمثال، يضايقونني، ويضايقون كل الناس عامة. لكنني لا أشك فينا نحن أنا وأنت .

مدت "ساندرا" ساقيها في الماء وانزلقت أكثر فأكثر في الداخل، حتى تسلل الماء إلى أذنيها. ثم عينيها لحظة وقالت لنفسها :

www.elromancia.com

"أريد أن يبقى! أنا أريده بشدة. وأريد أن يدلك جسمي."

قالت "ساندرا" فجأة :

– أخبرني عن كل ما تعرفه عن "ماركس وليندلي". كل شيء من الألف حتى الياء.

نظر إليها "دالس" مندهشاً وقال :

– أنا محتاج لكي أجمع أفكاري لكي لا أتفق معك في وجهة نظرك.

أضافت "ساندرا" وهي تبتسم :

– آمل هذا أيضاً. وأتمنى أن نكون عاقلين وحكيمين.

– أنا معجب بسذاجتك جداً.

– أريد أن أراجع كل أوراقك لكي أفهم الموقف جيداً.

– ولو لم أعطها لك؟

وضع "دالس" يده في ماء البانيو وبدأ يرسم حلقات بداخله.

– يجب أن تتذكر يا "دالس" أن الاجتماع لم ينته بعد.

– اعذريني. يجب تأجيل هذه الجلسة فيما بعد. فالماء في البانيو أصبح لا يقاوم.

– حقا يا "دالس"، أنا محتاجة لكي أعرف كيفية عمل منحنى الرسم البياني. كيف يحدث هذا في علم الإحصاء؟ وهل هناك العديد من الأعداد باللون الأحمر ؟

– منذ سبع سنوات كانت هناك لعبة ما. وهي استخدام ٤٠٪ من صافي الربح في المشروعات الأخرى.

– والآن ما النظام المتبع هناك ؟

– هذا يختلف طبقاً لوظيفة المحل. لكن هناك بعض الفروق المقلقة، ولم أعد أستطيع التحدث عن النجاح في المشروع. فالشركة مثل التمثال العملاق المصنوع من الصلصال، فيقوم "نيد" بكل بساطة بقطعه من أسفل ويدمر كل شيء. لو قبل "نيد" نصائحي ولو اتبع طرقا للبيع أكثر عقلانية، لكان الحال أفضل بكثير. ولو وافق على ذلك،

فيكون ذلك بشرط أن تبدأ التعديلات حالاً، وكل المساهمين لم يجهلوا ذلك.

– لماذا لم يحاولوا الاتصال بي، لحسن حظهم أنك كنت هناك معهم.

ابتسم "دالس". غرقت "ساندرا" في أفكارها لحظة ثم قالت :

– لكن كيف تنهار شركة ذات سمعة قوية مثل هذه وبسرعة ؟

– ذلك هو قانون الغابة. الوحوش تأكل الحيوان الجريح ومنافسونا يقفون لنا بالمرصاد لكل خطوة نخطوها خطأ. ولديهم أعين على مؤشر البورصة لكي يشتروا أسهمنا واحدا تلو الآخر. وأعتقد أنهم لن يتراجعوا. فهذه فرصة وهم استخدموها جيداً.

– هل ستتلاشى تماماً ؟

– خاصة لو استمرت البنوك في رفض الموافقة على القروض.

– هذا معناه أن هؤلاء الناس الجشعين سيبدأون بي أولاً؟

خفضت "ساندرا" رأسها وحملقت في ماء البانيو.

– نعم سنصبح جميعا في الشارع في المستقبل القريب.

كانت "ساندرا" تفضل أن تبعد هذه الفكرة عن رأسها وقالت لنفسها: "دالس" ليس ماهراً في المهنة لكي يدرك مدى الخسارة." كما أنها رغبت في تجنب فكرة الإفلاس، فهي تعيش الآن أفضل لحظات حياتها مع "دالس" الذي كان يبتسم لها بكل رقة.

شعر "دالس" بالرغبة تجتاحه، فانضم لها في البانيو.

استدارت "ساندرا" ووضعت رأسها وكتفيها على صدره.

فقام "دالس" بمداعبة رقبتها بشفتيه. ثم همس في أذنها :

– أعتقد أنني لن أحتاج لموافقتك فيما سافعله...

– أعطيك موافقتي المبدئية يا سيدي، وأنت لديك حرية التصرف..

جاء صوت الجرس لكي يقطع نوم "دالس" الهادئ بحث "دالس" وهو مغمض العينين عن المنبه اللعين الذي كان يدق دائماً. أمسك بوسادته وضرب بها المنبه من أعلى المائدة المجاورة للسرير. لكنه مازال يسمع

www.elromancia.com

الصوت. فتح عينيه، لم يجد المنبه مكانه فادرك في الحال انه صوت جرس التليفون. نزل من أعلى السرير. ولف نفسه بالغطاء وذهب إلى التليفون.

قال "دالس" :

– صباح الخير.

– هل هذه نمرة "ساندرا"؟ هل أنت "دالس" ؟

– نعم، من على الجهاز ؟

– "جان". أيقظ "ساندرا" واحضرا حالاً. المحل انهدم.

الفصل العاشر

وقفت "ساندرا" على عتبة المحل. مدى التلف كان مذهلا. لم تصدق "دالس" عندما أيقظها من النوم وأخبرها بذلك. ورفضت تصديق ما حدث حتى بعد وصولهما أمام المحل.

كانت تقف هناك من قبل سيارة الشرطة. لم تجد أمامها سوى أن تفتح الباب.

كانت الفترينات، والرفوف على الأرض مكسورة ومبعثرة وسط الألواح الخشبية والزجاجية في كل مكان من المحل. يبدو أن شخصا ما مزق المفارش، وشق الوسادات، وكسر الشمعدانات، وخلع الشموع منها ومزقها. قام هذا الشخص أيضاً بشق البنك الخشبي إلى قطعتين طولياً، وأزاح قطع البسكويت بظهر يده، ونزع المرايات المعلقة على الحائط والقاها على الأرض. أما أكاليل الزهور فكانت تشبه أشرطة الورق المفونة. من المؤكد أن بعض السكارى قاموا بركل هذه الأشياء بارجلهم عند بزوغ أول شعاع من الفجر ...

نظرت "ساندرا" إلى هذا المشهد المرعب في ذهول. وكان وجهها شاحب اللون. كان يكفي عدة ساعات فقط لتحويل كل ما تمتلكه في حياتها إلى انقاض. وضعت "ساندرا" عينيها على "جان" التي كانت تنفض الغبار من أعلى الأشياء. وانهارت عندما رأت صديقتها ثم أخذتها بين ذراعيها بدون أي كلمة. وذرفت دموعهما.

قام اثنان من المراقبين بعمل معاينة. وقاما بتسجيل كل شيء بدون لمس أي شيء أو نقله من مكانه.

سأل أحد هذين الرجلين عندما انتهى من تحية "ساندرا" :

– هل أنت المالكة ؟

همهمت "ساندرا" :

– من فعل هذا ؟

www.elromancia.com

– محتمل بعض الصبية. فعلوا كل هذا من أجل المتعة فقط.

تدخل "دالس" قائلا :

– هذا غريب ! لم تسجل غرفة المراقبة أي شيء.

– كانوا حريصين جداً، واحتاطوا تماما. وقطعوا كل الأسلاك.

أضافت "جان" :

– المخربون الصغار للتحف والآثار القديمة !

لم تتحمل "ساندرا" أن تستمع لأي شيء بعد ذلك. تركت يد صديقتها ثم وقعت على الأرض وسط الأنقاض.

هذا حلم... لا، لا. هذا كابوس. سنوات من العمل ضاعت سدى من أجل لا شيء... كل شيء ذهب فجأة وفي ليلة بسبب مجرمين منحرفين. لكن هل يريدوني أنا أيضاً؟ ماذا فعلت بهم؟ هانا الآن يجب أن أبدأ من الصفر. يالها من ورطة! لماذا؟ وأنا التي لم أشك في شيء... وأنا التي لم أفكر إلا في "دالس".

وفي نفس الوقت قام هذا المجرم المتمرد بتنفيذ جريمته بهدوء يجب ألا أبقى. لا أريد أن أعرف المزيد... يا إلهي.

أخفت "ساندرا" وجهها في تجويف يديها. تدفق في ذهنها الآن الخطأ الذي اقترفته مع "دالس". يبدو أن تخريب المحل هو إنذار لها. لم تعد "ساندرا" تستطيع التفكير إلا في شيء واحد: أن تتماسك جيداً وتشغل نفسها في العمل. انتهت المغامرة الجميلة بشكل مأساوي.

صرح أحد المفتشين :

– لدينا بعض الأسئلة التي يجب أن نطرحها عليك.

أخذت "ساندرا" نفساً عميقاً، وشعرت بيد "دالس" على كتفها. ابتسمت بخجل وقررت أن تجابه هذا الرجل.

قالت "ساندرا" بهدوء كل ما تعرفه.

كان هناك رجفة خفيفة في صوتها. لكنها كان يجب عليها أن تواجهه...

جاءت "جان" لكي تخبرهم أن صندوق النقود قد سرق... هذا الصندوق لم يحتو إلا على إيراد يوم واحد فقط. كانت "ساندرا" تنقل جميع الشيكات والنقود والبطاقات إلى البنك يوما بيوم.

سأل أحد المفتشين :

– هل رأيت شخصا ما تشكين فيه يتجول في المنطقة من قبل ؟

أجابت "ساندرا" :

– نعم، بعض الصبية. لكن هذا ليس شاذاً. كانوا يقفون غالباً أمام الفترينة.

تدخلت "جان" قائلة :

– على العموم الناس الذين يترددون على المحل لم يغادروه إلا بعد شراء ما يحتاجون إليه. كان لديهم هدف محدد. لكن في الثماني والأربعين ساعة الأخيرة، لم يعد ولا زبون أعرفه لكي يشتري من هنا.

تدخل الرجل الآخر قائلا :

– أعرف أن هذا يبدو غريباً.

قطع "دالس" حديثها قائلاً بلهجة جافة للمفتشين :

– أنا عندي دليل، ربما اقتفاء آثار الأقدام بدلاً من التفتيش في الخلاء، هيا قوما بعملكما على أكمل وجه. هناك أدلة على أنهم كانوا يقومون بهذا العمل الإجرامي في سرعة وعجلة.

– بهدوء، سنرى...

صعقت "ساندرا" بهذا الكلام ثم استدارت نحو الضابط وقالت :

– لا تخش شيئا يا سيدي. أنا هنا في أمان مع الذين يحيطون بي. بالنسبة للمحل، أعتقد أن كل ما حدث كان مصادفة تعسة... وليس أكثر. ولو كانوا أطفالاً، فقد جذبتهم– بدون شك– هدايا عيد الميلاد. ليس لدي تفسير آخر... وليس لدي أعداء.

قال الرجل :

– آسف يا آنسة، يجب أن أقوم بعملي. الدقة في العمل لها أهميتها.

www.elromancia.com

سنعود غداً لو سمحت طبعاً .

– بالتأكيد .

سأل "دالس" عندما أصبحا منفردين :

– هل التأمين سيغطي كل هذا ؟

– ولا جزء منه . أعتقد أنه لن يصرف إلا في حالة الحريق أو الفيضانات . أشعر أن محاسبي سينزع شعره . هذه المصيبة ستأخذ كل إيراد المحل .

سألها "دالس" برقة :

– وماذا ستفعلين الآن ؟

أجابت "ساندرا" بصوت حزين :

– سأنظف المكان وأرحل !

ابتسم "دالس" وأضاف :

– انتبهي يا "ساندرا" ، إزالة الغبار خطر عليك!

وبعد مرور عدة ساعات فيما بعد، كان "دالس" يمسك في يده الجاروف وفي اليد الأخرى المكنسة ذات اليد الخشبية الطويلة . وكان يقوم بوضع القطع الأخيرة من الأنقاض في علبة كبيرة ثم جذبها حتى الرصيف .

عاد "دالس" بسرعة، رأى "ساندرا" تجلس فوق البنك الخشبي وتضع قلم رصاص في فمها . يبدو أنها تراجع الدفتر وتقوم بجرد قائمة البضائع .

نظر "دالس" إليها في دهشة . لم ير من قبل امرأة مثل هذه التي بدلاً من أن تخفض ساعديها وتطلب مساعدة، قامت بسرعة وعادت للعمل وبحماس أكثر مما سبق . يبدو أنها تهزأ من العمل الذي كان ينتظرها .

وفي دقائق استلمت التأمين الخاص بها واتصلت بشركة التنظيف لكي يرسلوا عددا هائلا من العمال . ثم أمرت هؤلاء العمال أن يعيدوا المحل كما لو كان جديدا في أيام قليلة .

امتلأ المكان بالنجارين والعمال، والكهربائية، والسباكين الذين كانوا يعملون في نشاط وسرعة . وخلال أيام، ركبت الرفوف الجديدة وتهيأت لكي تستقبل البضاعة الجديدة . بالرغم من أن البضاعة الموجودة كلها أتلفت ، لكن "ساندرا" أوصت ببعض الطلبيات الجديدة حتى لا تخاطر بضياع باقي الموسم . تصرفت كسيدة أعمال قوية وعاقلة .

شعر "دالس" أنه مخلص جداً لها . وشعر أنهما –هو وهي– شخص واحد . وكان متأكدا أن "ساندرا" ستنجح في إعادة نشاط المحل كما كان بل أفضل مما سبق .

كانت "ساندرا" تقرأ باهتمام الأرقام والمستندات التي كانت تتوالى على شاشة الكمبيوتر .

نظرت "ساندرا" إلى صديقها نظرة من أعلى كتفها ثم قالت له :

– لحسن حظي لم يعد لدي كثير من الفواتير لكي أسددها .

اقترب "دالس" منها ولعب في قلادة عنقها . لكنه فضل البشرة الجميلة البيضاء التي كان يلمسها برقة طول ليلة أمس . ويكفي أنه بعد ما حدث بينهما تلك الليلة، أشرق يوم جديد على هذه الكارثة . . . هذه الكارثة التي حولت "ساندرا" الرقيقة إلى محاربة باسلة، تحمل كل شيء على كتفيها . لم تكن "ساندرا" خائرة العزيمة أو من الضعفاء الذين يتظاهرون بالبكاء، والذين ينوحون على مصيرهم . لقد رفعت رأسها بشموخ وجابهت جميع العقبات التي قابلتها بكل ثقة وتغلبت عليها . هذه الشجاعة يجب على "ساندرا" أن تتحلى بها طول حياتها، وفي كل مصيبة .

أضاف "دالس" :

– هذه الفواتير سيسددها التأمين بدلاً منك، وسيطلب لك المرممين .

تعجبت "ساندرا" قائلة :

– المرممين! يبدو أنك لا تعرف شيئا في هذا المجال .

معظم متعهدينا هم مهندسو ديكور . إنهم يعملون لحسابهم الخاص،

www.elromancia.com

وأنا أتصل بهم مباشرة. ولست محتاجة لوسيط بيننا. كما أنني أدفع لهم نقداً. ولن أتصل بهم إلا في سبتمبر القادم لكي يضيفوا بعض التجديدات للعام القادم والأهم في ذلك أنهم لم يجدوا أي صعوبة في الوصول إلى هنا.

– "ساندرا" ... لو تريدين، أنا لدي بعض الاعتمادات في العديد من البنوك، وأستطيع أن أجعلك تأخذين قرضاً بفائدة قليلة، واشتري بها بضاعة أخرى، وساضمن لك رفع الحصار عنها.

– لا تدخلني في هذه العمليات المشكوك فيها!

– لكن كل شيء سيكون قانونيا، ومنظما جدا. وأنا لا أمدح المستغلين أو النصابين أليس كذلك ؟!

– أنا أشك فيك. كنت أتوقع أنك ستقترح عليّ استخدام الاسم كضمان لإيراد المحل.

ابتسمت "ساندرا" وألقت نفسها بين ذراعيه. شم "دالس" رائحة شعرها ثم صمت. لم يصدق أنه سينجح في النهاية في ضم هذه الفتاة الساحرة بين ذراعيه. من يوم لآخر كانت "ساندرا" كل شيء بالنسبة له. كما أنه يحبها بجنون. وهو لا يستطيع أن يخبرها بذلك، هناك شيء يمنعه. يجب أن ينتظر حتى اجتماع الشركة وبعدها سيعترف لها في قلبه. هذه السيدة في حاجة إليه. كما أنها في حاجة إلى قوته، وحنانه.

نعم، يحبها بشدة، وأقل حركة كانت تكشف عن ذلك. إنه يخشى أنه لن يستطيع في يوم ما أن يراها تضحك.

شعر بهذا الإحساس عندما رأى "ساندرا" تضحك وهي تضع يدها على فمها.

لأول مرة في حياته يدرك أنه يرغب في تكوين أسرة. ومن الآن فصاعداً لن يحكم "دالس" بعقله، بينما سيترك قلبه يتحدث كما لو كان شابا مراهقا عاشقا.

تملصت "ساندرا" منه فجأة وحملقت في المحل.

سألت "ساندرا" وهي تترقب إجابته :

– لماذا فعلوا هذا التخريب بالمحل ؟

– ربما هذا إنذار ليخبرك بقرب زيارة اللص لك. أو ربما أنه كان يوجد بينكما خلافات سابقة...

– "دالس"، أنت تعرف جيداً أنني ضحية المجرم. كما أنني لم أكن لأحد ضغينة بصفة خاصة. تلقيت فعلاً مكالمة تليفونية من مجهول، لكن هذا لم يكن حديثاً.. لا، لا، أنا امرأة طبيعية جداً وأعيش حياة بدون مشاكل.

– ساكون مطمئنا عليك لو نظمت لك نظام أمن خاص. مثلاً لو كان معك حارس خاص يرافقك في كل مكان، وفي كل وقت.

– هل تعتقد أن "رامبو" سيقبل الوظيفة ؟

– أنا لم أقصد رجلا ذا عضلات مفتولة! بل شخصا ما يستطيع أن يقوم بعمله جيداً. رجلا مثلي. ليس له عضلات مرفوعة أعلى كتفيه ومدهونة بالزيت، بل لاعب كاراتيه! هل ستكلفيني بذلك إذن؟

ضحكت "ساندرا" كثيراً.

اغتاظ "دالس" ورغب في خنقها فجأة. ثم قال :

– كنت أعتقد أن الثقة نشأت بيننا.

– آسفة يا "دالس". لكنني تخيلتك لحظة وأنت تصارع شبحا في طرقات الشركة. والآن تجري كالمجنون وتقسم أن تشنق "نيد".

– أنا حزين! أنا لم أعد أفكر إلا فيك! ماذا ستفعلين بمفردك هذه الليلة في منزلك المملوء بالأصوات الغريبة ؟

– لم أعد أخشاها. أنا كبيرة وأستطيع أن أحمي نفسي بنفسي. ولو احتجت مساعدة فساطلبك.

– ولا كلمة! ساكون أنا حارسك الخاص! ساظل بجوارك مثل ظلك في كل مكان وزمان.

www.elromancia.com

نظرت "ساندرا" له وهي مندهشة .

أضاف "دالس" :

– خذي بنصيحتي حتى لا تندمي .

– أنا أكرهك !

أجاب "دالس" مبتسماً :

– أعرف .

*****

– كيف هذا؟ ألن يمكنني مع ذلك أن أحضر فرشاة أسناني؟ ماذا يعني هذا؟

– لا يعني شيئا أكثر مما سمعته .

كانت "ساندرا" قد شعرت باضطرارها إلى الاستسلام عندما طالب "دالس" بالجلوس على عجلة القيادة خصوصاً وأنها لا تريد التنازل على طول الخط .

استطردت بسخرية :

– ستكون حارسي الخاص، وليس نزيلا في بيتي .

– لم أنجح أبدا في فهم عقل المرأة.

غمزت "ساندرا" له بطرف عينها ثم قالت له :

– لسوء حظك !

سيطر الغضب على "دالس"، ثم زاد من سرعة السيارة. أما "ساندرا" فقد استندت على مقعدها، وغرقت في تاملاتها للطريق. يبدو أن السائق كان يقود جيداً وكان ينحني في سلاسة. نعم كانت في أمان معه. ولو جاء شخص ما ليضايقها أو ليعاملها معاملة سيئة، فسيتدخل "دالس" في الحال لحمايتها. شعرت "ساندرا" أنه يجب أن تضع مصيرها بين يديه، طبعاً هذا بشرط واحد : أنهما يتعارفان أكثر وبطريقة ودية. لكن هل هذا السبب يكفي "ساندرا"؟ تشك في ذلك.

قضت "ساندرا" ليلتها مع صديقها في سرد ذكرياتهما وضحكاتهما، وحركاتهما الهادئة ونظراتهما الصامتة وانتظارهما السعادة لأنهما معاً.

لم يشعرا برغبة في النوم طول الليل، وظلا يثرثران بهدوء مثل هؤلاء الناس الذين لم يجدوا شيئا يفعلونه طول اليوم. حكى "دالس" لها بعض المواقف التي حدثت له في حياته: مثل سقوطه من أعلى الشجرة وهو في سن السابعة... وظل مدة طويلة وساقاه في الجبس، وأول قبلة له كانت في الحديقة من "بربارا" التي لم يرها من قبل، فقد كان "دالس" يقوم بمجهودات كثيرة لكي يجذب الفتيات، عندما كان مراهقاً، وفقد رخصة القيادة في المرة الأولى عندما أرسل الفاحص للجهة الأخرى من السيارة مدعيا أن شيئا ما حدث للسيارة ثم تركه وسط الشارع وحده.

لم ترغب "ساندرا" في سرد أي شيء عن حياتها له... لأن حياتها عبارة عن مأساة متكررة مع كل زوجة من زوجات والدها: كانت زوجة أبيها الثانية لها دور أساسي بالنسبة لـ"ساندرا"؛ كان يجب أن تموت هذه السافلة قتلاً عند اكتشاف خيانتها في الصالة وهي تقضي إجازة عيد القيامة في الصيف !

قالت "ساندرا" لنفسها :

"جاء "دالس" لكي يحطم كل هذه المخاوف ."

كانت "ساندرا" في أشد الحاجة لهذا الشعور بالأمان بعد ما حدث للمحل. كان يجب أن تجد شخصا ما تحبه لكي تضع رأسها على صدره وتبكي من كل قلبها... شخصا ما ينجح أن يجعلها تنسى كل ما حولها وتذهب معه إلى الخيال الساحر. تمنت "ساندرا" من أعماقها أن تصبح عصفورة صغيرة تحلق في الأفق مع "دالس" بعيداً عن الناس وعن المجرمين وعن كل المشاكل.

سألها "دالس" :

– ألم تسمعيني ؟

www.elromancia.com

أجابت "ساندرا" بصوت ضعيف :

– في الحقيقة لا إطلاقا. كنت أتعس.

ثم أضافت وهي تبتسم :

– كنت أفكر وأقول لنفسي: إنني لا أرغب في رؤية ملابسك في دولابي .

– لو ترغبين، أنا أستطيع أن أخفيها في الثلاجة حتى لا أزعجك يا سيدتي !

– لا أقصد هذا طبعاً! لكنني في أشد الحاجة للوقت لكي أفكر في المستقبل. كل شيء حدث بيننا بسرعة جداً.

– لا تقلقي يا "ساندرا"، سامد الحجز في الفندق.

نظرت "ساندرا" إليه ثم ابتسمت وأضافت :

– لدي فرشاة أسنان جديدة، تستطيع أن تستخدمها دائما .

عندما انتهت "ساندرا" من هذه الكلمات ذهبت إلى السرير ونامت .

عندما أشرقت شمس اليوم التالي، اكتشفت أن رأسها كان على صدر "دالس" . نهضت وشعرت أن الليل لم يكف بعد ...

الفصل الحادي عشر

مر الوقت بسرعة الضوء .

هذا ما رآه "دالس" مكتوباً على النتيجة المعلقة على الحائط، ولم يصدق عينيه.

وجد "دالس" نفسه في المحل ورأسه يؤلمه بشدة. يبدو أن سبب هذا الألم هو الصوت العالي الذي ينتج من المطرقة التي يستخدمها العمال. لكنه لم يعد يتحمل أكثر من ذلك، هرب إلى خارج المحل وأسند رأسه على الحائط. كان الطقس حاراً جداً، لكن على الأقل أفضل من الداخل، كما أن الشارع هادئ جداً. ظل بضع دقائق وانفه لأعلى لكي يتنفس الهواء، وانتظر حتى يخف الألم الذي كان يشعر به.

سيعود بعد عدة أيام إلى "نيويورك" مع أو بدون "ساندرا" .

فكر "دالس" قليلاً :

"ولو جاءت معي! يجب أن تأتي ."

لكنه بعد تفكير طويل تخلى عن هذه الفكرة: لأن هناك بعض الأشياء التي يجب إنجازها هنا في المحل، وكثيراً من الإصلاحات يجب أن تنتهي منها. تنهد "دالس" وهو يفكر ويقول لنفسه إنه من الجنون، حتى في الظروف العادية أن يقنع "ساندرا" بالاشتراك في الاجتماع. ثم سأل نفسه عن إيجاد وسيلة لمنع أو وقف مشاريع "نيد" المجنون مع أو بدون رأي "ساندرا" لكن الموقف صعب جداً لدرجة أنه لا يستطيع شخص ما أن يغيره ويبدو أن "نيد" سينجح في ضربته.

قال "دالس" لنفسه مرة أخرى : "لكنني أخبرتها بكل شيء، وأنا لم أخطئ عندما فعلت ذلك. "ساندرا" الوحيدة... بتدخلها، ستستعيد الدفة وتستطيع أن تخرج بالمجموعة "ماركس ولينديلي" من الأخدود ."

بدأ الجو يمطر مطراً ثقيلاً بالرغم من هذه الحرارة الشديدة.

صمم "دالس" أن يكلمها في هذا الموضوع لآخر مرة. لأن الشركة

www.elromancia.com

غرقت! وجاء الوقت لكي تدرك ذلك.

حاول "دالس" أن يثير هذا الموضوع في الأيام الماضية، لكن "ساندرا" لم تهتم بذلك. كان المحل يشغل رأسها تماماً في النهار، أما في الليل فكانا يعترفان معا بالمشاعر الجديدة التي تولدت داخل كل منهما للآخر.

أسند "دالس" رأسه على الحائط ثم أغلق عينيه لكي يهرب من تدفق الأفكار في رأسه. كان في حاجة للراحة.

فتح عينيه عندما شعر بوجود شخص ما بجواره. اكتشف أنها "ساندرا" التي كانت تنتظره بصبر منذ أن خرج من المحل. كانت "ساندرا" ترتدي فستانا بدون كمين يكشف الرقبة وجزءا من كتفيها. كانت مغرية جداً وجذابة في هذا الزي القصير. التفت "دالس" نحو العمال فوجدهم يعملون بالملابس الداخلية... فشعر بالضيق.

بدأت "ساندرا" الحديث قائلة :

– ماذا تفعل هنا، ولماذا تقف هكذا مثل الصنم ؟

أجاب "دالس" بسخرية وبلهجة عدائية :

– أنا أنتظر أن السماء تغسل عقلي !

عندما رآها "دالس" استيقظت به كل المشاعر والرغبات. وشعر أن شفتيها كانت تنومه تنويماً مغناطيسياً. فسيطرت عليه الفكرة بعناقها، أو بخنقها والهروب إلى أي مكان.

أضافت "ساندرا" :

– أنت متعب، ماذا تشعر ؟

جذبها "دالس" نحوه وقال قبل أن يضع فمه على فمها :

– هل هذا غير واضح لك ؟

قطبت "ساندرا" حاجبيها وقالت :

– ماذا؟ هل رأسك يؤلمك ؟

– ليس هذا فقط كل شيء. إنه حريق بداخلي، ألم تشعري به؟ هذا

ليس له أي علاقة بالشمس.

استند "دالس" بكل جسمه على ساندرا" بحركة كانت تفضح نياته بسهولة. ثم شبك ذراعيه حول جسمها.

قالت "ساندرا" :

– لا تفكر في هذا هنا !

وحاولت أن تتخلص منه. فقالت بصوت ضعيف :

– أذكرك أنك يجب عليك مساعدتي في ترتيب المحل وإعادته لحالته قبل وصول البضاعة.

– لكنني أريد أن أقلبه رأساً على عقب! أستطيع أن أذهب بعيداً في خمس دقائق لأنني سأخطفك. ابقي بجانبي أرجوك، أشعر أنني سأنفجر. هيا بنا نصطاد أبو جلمبو، أو أي شيء، لكي نخرج من هنا. أشعر كأنني مختنق. وأريد أن أتنزه على البلاج أو في البحر، وأتمدد على الرمال بالقرب منك، ثم أجري في المياه والعب معك.

تعجبت "ساندرا" قائلة :

– لكن هذا ضرب من الجنون ! ليس في هذا الجو الحار. أرجوك أجبني بصراحة، هل ستقيم في هذه البلدة ؟

– لم أعد أريد ذلك ! تصوري أنني لم أعرف نياتك حتى الآن. أنت لم تتكرمي وتقولي لي لو كنت ستشاركين في الاجتماع أم لا.

– لو حدث شيء سيئ، فهل ستكون راضيا في هذا اللحظة!

– كل ما أريد أن أقوله لك إن وجودك شيء مهم وأساسي.

خفض "دالس" رأسه، وأدرك أن كل مجهوداته التي قام بها منذ أيام ستذهب مع الريح بدون أي فائدة.

قالت "ساندرا" :

– لو ذهبت إلى هناك، فهذا كما لو كنت أضع إصبعي في ترس العجلة.

– أنا أطلب منك فقط وبكل بساطة أن تهتمي بأموالك.

www.elromancia.com

– الشيء الوحيد الذي يشغل كل اهتماماتي هو المحل. وأنا أعيش هنا من أجله.

– لكنني لم أطلب منك أن تتركيه. إنما أريد أن تباشري أعمالك الأخرى بنفسك وأن تعطي بعض الوقت للشركة. وهذا لن يتطلب منك تضحية كبيرة! كما أريد أن أذكرك بالاتفاق الذي عقدناه معاً في أول يوم جئت إلى هنا. أوفيت أنا بعهدي. وأريد منك نفس الشيء.

ابتسمت "ساندرا" قائلة :

– من بين شروط العقد أنك تتفوق على كل المستخدمين الذين يعملون هنا... هذا وإلا...

– أنا لا أقبل أي لوم أو عتاب منك. إنك تلعبين لعبة لا أعرفها! لكن في النهاية أريد أن أعرف ماذا قررت؟ يجب أن تكوني في محل ثقة هؤلاء الذين يحبونك. أقصد جدك طبعاً. كان يعرف "نيد" جيداً، وكان يعرف أيضاً أنه لا يوجد شخص ما يعمل مع شخص مثل "نيد" ولم يتوقع الأسوأ. من الضروري أن تظهري دائماً في الصورة يا "ساندرا".

– لا، أنا ليس لدي شيء لأقوله لهم. سلطتي أقل مما تتوقعها.

– متى ستكفين عن دفن رأسك في الرمال؟ أنا متأكد أن مصير هذه الشركة المدمرة لم يشغل بالك بالمرة.

صمت "دالس" فجأة، وشعر بالضيق بسبب هجومه على "ساندرا". نظرت "ساندرا" لأسفل.

قال "دالس" لنفسه : "يجب أن تعرف أنني على وشك تحطيم علاقتنا. كما أنها مخدوعة ولو عرفت... لكن يجب أن أحتفظ بها."

مد "دالس" يده وأمسكها من كتفها في اللحظة التي كانت على وشك دخولها المحل. ثم قال :

– إلى أين تهربين يا عزيزتي ؟!

– اتركني لو سمحت. لدي عمل ويجب أن أنجزه. إلى اللقاء. ثم

أغلقت الباب خلفها.

شعر "دالس" فجأة برغبة في ضربها برجله عدة ضربات أو أنه يقذف برأسها في الحائط. لكنه لم يفعل ذلك. وفضل أن يبتعد عنها فترة.

وفي اللحظة التي توجهت فيها "ساندرا" نحو العمال بخطوة حازمة، فوجئت بزيارة غير مرغوب فيها وغير منتظرة من "نيد" الذي كان يضع يديه في جيبيه، كان يقوم بعمل جولة لمباشرة العمل. عندما نظرت "ساندرا" إليه وراته بعينيها لم تصدق نفسها وكانت تعتقد أن هذا تخريف أو هذيان. وتوقف قلبها عن الدق تماماً. وشحب لون وجهها من الصدمة، ثم جففت يديها بعصبية. كان "نيد" آخر شخص كانت تتمنى وجوده هنا في محلها المدمر تماماً. لكنه جاء ويقف أمامها الآن، وهي مجبرة على مجابهته. ولم تجد حلاً آخر.

لكن كيف تفسر له ما حدث .؟

بدأت "ساندرا" الحديث بلهجة عادية :

– لديك دائماً طرق غريبة لمقابلة النساء... أنت أفزعتني.

أجاب "نيد" :

– كنت متلهفا لرؤيتك يا عزيزتي "ساندرا" منذ مدة طويلة.

لم تعد لهجته كما كانت من قبل. كان ينظر إليها بعين مراقب وأشار بأصبعه على الخشب الموجود في كل مكان وعلى التراب الذي كان يسد مدخل البنك الخشبي للمحل، وهز رأسه. ثم سألها :

– هل قررت تجديد المحل ؟

– ليس بالتحديد! أنا أرممه. تم السطو عليه في وسط الليل، بينما أنا في المنزل.

– لكن هذا فظيع. هل تعرفين من فعل هذا ؟

– لدينا افتراضات فقط. لكن ما هو يشغلني الآن هو سبب وجودك هنا الآن.

أجاب "نيد" وهو يبتسم :

www.elromancia.com

– سنقول: إنني انتهزت فرصة أنني جئت هنا لكي أشتري سلسلة من المحلات على الشاطئ. وشعرت برغبة أن أقفز هنا وأخبرك بهذا الخبر، واطمئن عليك. لكنني حزنت جداً بسبب هذه الحادثة الفظيعة.

أجبرت "ساندرا" نفسها على رسم ابتسامة ضعيفة على شفتيها وقالت له:

– شكراً على هذا العطف.

لم تصدق "ساندرا" أي كلمة مما سمعت من "نيد". من الواضح جداً أنه اخترع حجة لكي يحضر إلى هنا.

نشط عقلها في الحال. ولاحظت، في صمت، هذا الرجل العجوز الذي كان رأسه خاليا تماماً من الشعر والذي كان يرتدي زيا من ثلاث قطع. لكن كل هذا لم ينجح في إخفاء سبب زيارته. بكل وضوح، جاء "نيد" لكي يعرف الكثير. لكن عن ماذا؟ تمنت "ساندرا" أن يبتعد "دالس"، حتى يعود "نيد" إلى "نيويورك". غرقت "ساندرا" في هذه الفكرة وتركت نظرة "نيد" المصممة على هزيمة منافسيه.

قال "نيد" بصوت واضح:

– أعتقد أن هذا الترميم سيكلفك كثيراً.

هزت "ساندرا" رأسها لتشير إلى القبول.

أضاف "نيد" بتردد بسيط:

– ربما هذا سيجعلك تجلسين على القش. أنا لا أريد أن أخفي عليك السبب الحقيقي من زيارتي لك، أنا أنوي شراء نصيبك في الشركة، لو وافقت طبعاً.

– وما السبب؟

– لكي تتنبهي لمحلك. أنا مستعد للدفع نقداً.

– ولماذا السرعة؟

– كما تعرفين، أموال الشركة معرضة للربح والخسارة... والأسهم ينخفض ثمنها أحياناً أسرع مما نتخيل. تخيلي أن جميع أسهمك

انخفض ثمنها من يوم لآخر؛ سياتي يوم لن تجدي أي مال لكي تضعيه في محفظتك... وستظل خاوية.

– لماذا تقول لي هذا؟ هل أنت خائف على الشركة.

– لا، إنه فقط حرص من رجل عجوز! واظن أن فشلك الحالي يكفي. عندي إحساس أنك لا ترغبين في عمل صفقات تجارية مثل التي تقوم بها "ماركس وليندلي" لا، لا يا "ساندرا"، إنك تبذلين مجهودا كبيرا لإدارة محل صغير. كما أنك شابة صغيرة، لن تستطيعي الوقوف أمام الحيتان التي تملأ السوق التجارية. خلصي نفسك وتحرري. بيعي لي أسهمك.

– بالتأكيد يشرفني اهتمامك الزائد يا "نيد". لكنني لم أعتد منك هذا من قبل.

– هيا نتحدث بصراحة أكثر. أريد امتلاك أصل رؤوس الأموال. أنا أستطيع أن أرفع الشركة لأقصى حد. باختصار الشركة في هذه الحالة تجعلني مثل طائر "القادوس" المتعثر في حركاته.

سألته "ساندرا" بسخرية:

– وهل هذا الطائر ينوي الطيران بأجنحته هو؟

كان "نيد" يفضل عدم الرد على سؤال "ساندرا". ظلت "ساندرا" تفكر في موقفها عندما تركها "دالس". كانت تريد أن ترمي كل أسهمها في البحر. لكنها شعرت الآن أنها كانت مخطئة عندما فكرت في هذا. جاء "نيد" لكي يقول لها: بيعي الأسهم، وقولي وداعاً للمشاكل. هل هذا صحيح؟ هل ستطلب نصيحة "دالس" وترسل "نيد" إلى الجحيم؟ لأن هذا الرجل كان يغيظها. كما أن طريقته التي جاء بها لكي يخبرها بهذا الكلام اللا معقول، لم تنجح في تقبلها. لكنها قررت في النهاية أن ترفض عرضه غير المقنع.

أجابت "ساندرا" فجأة:

– لا، لا يا "نيد". أعتقد أنني سارفض عرضك. هذه الأسهم ورثتها

www.elromancia.com

من جدي، وأنا متأكدة تماماً أنك لن تقبل أن يقول شخص ما إنني بعت الهدية.

قال "نيد" وهو غاضب :

– كما تريدين. لكنني كنت أريد أنك لن تعضي أصبعك من الندم فيما بعد ...

جاء "دالس" من خلف المحل وقال بصوت عصبي :

– هل تعتقد ذلك حقاً ؟

تقدم "دالس" بخطوة واثقة، ولم يحي رئيسه. حملق "نيد" إليه بنظرة مملوءة باحتقار عميق. ثم أضاف :

– حسناً يا سيد "دالس"، هل تخليت نهائياً عن لياقتك وذوقك في الحديث، أم لم تجد سبباً؟ لكن أولاً اشرح لي ما الذي تفعله هنا، ألم أرسلك إلى أوروبا كما هو مكتوب في العقد ؟ لقد فعلت هذا لكي أرفع راتبك.. أليس كذلك ؟

قال "دالس" بسخرية :

– هل تشك أنني ساكون دائماً حيث لا تتوقع تواجدي ؟

– لا تحاول اللعب معي. فانت تعرف جيداً هؤلاء الذين كانوا يقومون بالوقوف ضدي، أين هم الآن؟ إنهم يكسرون حجارة الجبل في السجن. أنت تخاطر بمستقبلك الجميل.

– اسمع يا "نيد" لن تستطيع أن تفعل بي أي شيء قبيح لأنني أعرفك جيداً وأحب أن تعرف أن الشائعات تستمر للأبد!

ثم أسند مرفقه على البنك الخشبي وأضاف على طرف شفتيه :

– مثل الشائعات التي تخصك مثلاً ...

لم ترغب "ساندرا" المشاركة في هذا الحديث الساخن، ولم تعرف إلا أن تفكر. في هذه اللحظة بالتحديد شعرت بشفقة نحو "نيد" الذي كان على وشك أن تعتبره خائنا. لكن حملة "دالس" جعلتها تفكر بعمق. كيف سمح "دالس" لنفسه أن يتدخل، وكيف ستبرر وجوده في

مواجهة "نيد" ؟ إنه حقاً لديه موهبة لعرقلة كل شيء.

ساد الصمت المكان. رفعت "ساندرا" عينيها ورأت "نيد" على عتبة الباب وكان يضبط دبوس رباط عنقه. نظرت "ساندرا" إلى "دالس" وشدته من ذراعه، بدون الاهتمام بوجود العمال الذين كانوا يشاركون في المشهد من قبل.

قالت "ساندرا" بغيظ :

– حسنا يا "دالس" على هذه الفضيحة! لماذا تدخلت ؟ ومن أين جئت ؟

– من الحظيرة المجاورة للمحل. إنها مكان عظيم للاستماع لحديثكما.

– أنت لم تستطع إنجاح ضربتك! ماذا تعتقد فيما سوف يفكر فيه "نيد" المسكين الآن ؟

– و"نيد" المسكين، كما تقولين يسخر منا جيداً. وفي هذه اللحظة يجب أن يجتر فشله. هو يعرف جيداً أن أسهمك لم تعد للبيع.

أضاف "دالس" وهو يبتسم :

– كنت رائعة حقاً. لكنك كسرت منقاره! أنا أحبك، أنا أرغبك بشدة.

– أنا لا أستحق كل هذا التقدير.

جذبها "دالس" نحوه بشدة ثم أمسك يدها ووضع عليها شفتيه. ثم قال :

– لا، إنك تستحقين كل شيء، أليس كذلك ؟ هل لأنني كنت فضوليا وتدخلت في حديثكما ؟

– هذا كثير جداً !

– لكنك لم تفهمي أنني فعلت كل هذا لأنني أحبك وأن هذا جعلني مجنوناً !

نظرت "ساندرا" إليه، كانت تريد أن تتحدث، لكنها لا تستطيع إلا الصمت لأن حلقها كان معقودا تماماً وعينيها كانتا مملوءتين بالدموع.

www.elromancia.com

همهم "دالس" وهو يداعب شعرها :

– هيا ننسى كل هذا. نحن نشعر بالتعب نحن الاثنان.

– هل تريد أيضاً أن تنسى ما قلته الآن ؟

ابتسم "دالس" بولع شديد .

همست "ساندرا" له :

– لكن ماذا سافعل معك ؟

– هناك احتمالات عديدة ..

قالت "ساندرا" بصوت ضعيف :

– أنا أنانية. وأرغب في حمام طويل لي وحدي .

– موافق، لكن بشرط أن أكون أنا الذي سيجهزه لك.

– أنت لست عاقلاً يا "دالس" ! لكن قبل هذا يجب أن أبقى هنا لكي أباشر العمل. العمال توقفوا منذ وقت طويل عن العمل اليوم. وذلك بسبب هذا المشهد! ولو ظلوا هكذا فلن أستطيع أن أستقبل البضاعة.

– ولماذا لم تكلفي "جان" بذلك بدلاً منك ؟

شعرت "ساندرا" فجاة بالإعياء لدرجة أنها لم تعد تتحمل معارضة "دالس" في الحديث .

رافقها "دالس" حتى منزلها في السيارة.

هناك مليون طريقة لكي يعبر بها عما يشعر به. لكنه لم يجد شيئا أفضل إلا استخدام أقوى هذه الطرق.

قال "دالس" لنفسه : "كان يجب عليّ الانتظار حتى يعقد الاجتماع. لكن هذا كان أقوى مني. هل "ساندرا" صدقته؟ كنت أريد أن تصدقني ." ثم أضاف بعد ما نظر إليها نظرة تفحص بينما هي كانت مشغولة في تأملاتها خارج السيارة : "سانتظر حتى غد لكي أجعلها تشاركني شكوكي. لكن يجب أولاً أن تستريح ."

ثم تابع القيادة في صمت تام .

الفصل الثاني عشر

وضعت "ساندرا" إبهام قدمها أولاً وبكل حرص في البانيو، ثم قدمها حتى كاحلها. ثم جذبتها بسرعة وهي ترتعش. يبدو أن المياه كانت ساخنة جداً.

وضعت "ساندرا" يدها في البانيو وبدأت تعمل فيه دوائر ثم خفضت حرارة المياه وأضافت إليها قليلاً من الشامبو والعطر. لكنها لم تغطس: إنها تريد أن تؤخر اللحظة حيث تسترخي في هدوء وبدون أفكار أخرى مزعجة .

نعم، هذا الحمام هو حقاً المكان المثالي لراحة الجسم، ولتهدئة الأعصاب. فالأحداث الأخيرة التي حدثت لـ"ساندرا" جعلتها تشعر بإعياء تام، وهذه المياه المعطرة هي دائماً علاجها الأكثر فاعلية.

قال "دالس" : إنه يحبها .

هذا الاعتراف جعلها تشعر بضيق. وفي هذه اللحظة بالتحديد انقبض قلبها، وكانت مستعدة للانفجار على أقل لمسة.

مازال هذا الإحساس يرافقها حتى الآن... فهي تشعر باليأس كما لو كانت مجزأة من الداخل ومشتتة الأفكار. هل كان مجبراً على قول ذلك؟ بالتاكيد لا، هذا التصريح الذي تمنت أن تسمعه، خرج من فم "دالس" تلقائياً. ألقى بهذه الكلمات في وجهها، لأنه غير قادر على الاحتفاظ بهذا السيل المدمر الذي انفجر فيه.

صوته لم يكن رقيقاً. وكان يبدو لها كصرخة، كما لو كان شخص ما يدفع الآخر لأنه مستعجل، أو شخص ما لا يستطيع حقاً عمل أي شيء آخر .

صراحة "دالس" ليس به أدنى شك. "ساندرا" أعجبت به بسرعة جداً، وقبلت هذا الإخلاص بوضوح.

تركت "ساندرا" نفسها مبللة بالرغوة. بدأت أولاً بالكتفين ثم الرقبة

www.elromancia.com

والذقن. ثم غسلت الجبهة والحاجبين ثم محيط فمها. قامت "ساندرا" بتدليك كل جزء من جسمها برقة. لكنها كانت غارقة في أفكارها. وكانت تتدفق الأسئلة العديدة في عقلها، لماذا كانت تشك في "دالس"؟ هل لأنها كانت خائفة منه، أم كانت تريد الحفاظ على نفسها؟ أم بسبب العواطف القوية التي تؤدي إلى ما هو سيئ دائماً ؟

عاشت "ساندرا" من قبل قصص حب فاشلة، مما أدى إلى ذلك الألم منها الذي جعلها تخشى أي علاقة أخرى لذئب آخر قد يكون أكثر توحشاً وخطورة. قالت لنفسها: "لابد أن أهرب منه حتى لا يفتر سني".

ظل "دالس" يحارب "نيد" من أجلها بالرغم من أنه لم يسمع منها كلمة شكر بسبب هذه الثقة العمياء التي وضعها فيها، والتي كانت تهدد بفقدانه عقله.

أضافت أيضاً لنفسها : "دالس" صادق في مشاعره. فتح لي قلبه بدون ما يعرف. هل سأذهب معه إلى "نيويورك" أم لا؟ فعل هذا بدون هدف آخر خفي، كما لو كان زجاجة ملقاة في البحر. لكن هل نستطيع أن نحب بعضنا بعيداً عن "ماركس وليندلي"، وعن "نيد" وعن هذه القصة الخاصة بالأسهم ؟

ها هو "دالس" الذي يعترف لها بحبه... لكنها يجب أن تتأكد أنه يحبها هي لنفسها وأنه ليس له أي غرض آخر. سيعمل مؤشر الكذب بينما تقوم بطرح أسئلتها عليه.

قفزت "ساندرا" من البانيو. يبدو أن قطرات كثيرة من الماء وقعت على السجادة. يبدو أنها لديها فكرة جميلة.

أمسكت "ساندرا" المنشفة ولفت نفسها فيها. ثم نزلت السلم الحلزوني- الذي يؤدي إلى الدور الأرضي- مسرعة ثم توجهت نحو المطبخ حيث كان "دالس" هناك.

كان "دالس" مشغولا في المطبخ ولم يسمعها قط. كان منحني

الظهر، وكماه مرفوعان. وكان ينظر نظرة سوداء إلى ماسورة المياه الباردة التي كانت على وشك أن تتحول إلى نافورة. كانت الماسورة في بدء الانفجار بينما هو ضربها بشدة عند الحاجز المعدني. ثم بدأ ينزعه لكي ينظفه من الطمي والشوائب التي تملؤه.

كان "دالس" يقوم بهذا العمل وهو مرعوب، لكنه فضل أن يقوم بعمل السمكري بدلاً من أن يقف ويداه خلف ظهره بدون أن يعمل شيئا وينتظر "ساندرا". أو هذا أفضل من أن يصاب بجنون من الأفكار السوداء التي تتدفق في عقله.

مسح "دالس" يده في خرقة المطبخ ثم قطع قطعة دائرية من الكاوتشوك البرتقالي ووضعها مقلوبة على كف يده. ثم جاء بالحاجز ثم غسله ونظفه ووضعه تحت الماء لكي يفحص المكان المصاب. لكنه لم يجد شيئا وهذا الحاجز سليم تماماً. يبدو أن التلف في مكان آخر، لكن أين ؟

قال "دالس" لنفسه : "لو قمت بفك الماسورة الأم، فهل أستطيع إعادتها إلى مكانها بعد ذلك؟ ولو حدث هذا، فهل هناك فرشاة خاصة لتنظيفها بها؟ يجب أن أذهب إلى السيارة لأحضر منها حقيبة العدة.

غطى "دالس" الماسورة بقطعة من القماش ثم اندفع نحو الباب. كانت "ساندرا" تقف عند المدخل من قبل، وكانت تستند بيدها على الحائط وكانت تسد طريق الخروج تماماً.

انطلقت "ساندرا" في الضحك ثم قالت :

- الرجال الذين يعملون في شركة "SOS" للاستغاثة هم أسرع مما تتخيل! لم أعرف أنك متخصص في تصليح مواسير المياه، هل عملت سباكا من قبل ؟

تذمر "دالس" قائلا :

- كان يجب عليّ أن أحمل معي دائماً المفتاح الإنجليزي لكي تعرفي أنني موهوب في فن السباكة !

نظر "دالس" إليها نظرة قاتلة ثم هدأت سريعاً. كانت "ساندرا" تربط المنشفة بطريقة أقل حياءً. كانت ساقاها عاريتين تماماً. لكنها كانت ساحرة وجذابة وتثير الرغبة.

أضافت "ساندرا" :

– "دالس"، أريد أن أطلب منك شيئا ما...

– لو لم أوقف السيل، فسيغرق المنزل.

– كف عن هذا المزاح. أريدك بخصوص الأسهم. أرغب في... هل تسمعني ؟

– نعم أسمعك. لكنني أريد أن تعرفي أنه لو انفجرت الماسورة فستسمعين صوت شلال أقوى من شلالات نياجرا.

– كما تريد. لكنني أريد أن أخبرك أنني نويت أن أسحب التوكيل من "نيد"، وأعطيه لك. لكن هذا ليس مهماً الآن. فأنت الآن مهتم بالأشياء الأهم بالنسبة لك!

نظر "دالس" لها بانتباه، ثم قال :

– لا، لا تفعلي هذا. هذا ليس مفيداً؛ أنت تحاربين لصالحك، وصالح المساهمين الآخرين. اجبري "نيد" على ذلك، وأخبريه أنك لست طائشة لكي تفعلي ما يقوله لك. وأنا ألعب دور المراقب. وكل ما فعلته من أجلك أنت. ولا يهمني سحب يدي من اللعبة، فليس لدي أي رغبة في الدخول في المنافسة مع أي شخص مهما كان. وما دفعني على ذلك هو تنبيه الناس بالخطر، ولاعلمهم كيف يفعلون الأفضل لكي تعود الفائدة لهم. افهميني يا "ساندرا" هذا ليس معناه أنني أرفض ثقتك في، لكنني أرفض هديتك هذه ؛ كومة الأسهم الملفوفة بشريط أحمر حولها.

صمت "دالس". وشعر بالضيق من عرض "ساندرا" هل كانت تريد أن تبرهن له أنها تثق به تماماً وأنها تتمنى أن يكون مرشدها الخاص، بالرغم من غضبه هذا فإنه لم يحبها أبداً مثل هذه اللحظة.

أضاف "دالس" برقة :

– الشيء الوحيد المهم، هو أن تسافري إلى "نيويورك". تلاشت الجملة في صوت الرعد. انفجرت الماسورة. وتدفقت المياه منها في كل مكان وكما لو كانت ماسورة ري كبيرة.

صرخت "ساندرا" :

– أحبك يا "دالس".

ألقى "دالس" نفسه على الماسورة وصاح قائلاً :

– يقال: إنك تختارين الوقت المناسب !

عندما انتهى "دالس" من إصلاح الماسورة، رافق "ساندرا" إلى أعلى ودخلا الحجرة معاً. وظلا يتبادلان القبلات الحارة حتى سيطرت عليهما الرغبة الشديدة.

كانت "ساندرا" سعيدة لأنها تحررت من كل خوف. وفي النهاية، شعرت أن كل شكوكها تلاشت فجأة. وتأكدت أن "دالس" كان صادقاً معها وأنه لم يخدعها.

سيطر على "ساندرا" الضحك الذي لا يخمد، عندما تذكرت حوارها مع "دالس" في المطبخ، وعندما تذكرت نهايته المضحكة. نظرت "ساندرا" لصديقها الذي كان يشبه الشيطان الذي كان يحارب الطبيعة... ذلك المغامر الشجاع الذي ألقى بنفسه على الماسورة بسرعة البرق.

عندما عزمت "ساندرا" على التمدد على السرير بجوار "دالس" أصيبت بفواق. استدار صديقها نحوها وسألها :

– هذا غريب جداً، ما هذا ؟

– لا شيء، لكن يبدو أنني أجهدت نفسي في مساعدتك في تصليح الماسورة. لو لم نفعل هذا بسرعة لتحول المطبخ إلى بركة !

ثم أضافت وهي تبعثر شعر "دالس" :

– في الحقيقة، أنت ماهر جداً في فن تخريب الأجهزة. لو كان طفل

في سن خمس سنوات كان سيفعل أفضل منك!

سألها "دالس" بسخرية :

– هل تعرفين أن إهمالك لمنزلك، –يا حبي– سيجعل السباك غنياً؟

– إنه لم ينتظرني! هل رأيت المنزل الكبير المحاط بحديقة واسعة؟ إنه منزله. سأتصل به حالاً. ربما أنجح في إقناعه للحضور هنا في مثل هذه الساعة.

همهم "دالس" :

– تتصلين به في منتصف الليل ؟! هذا ليس من اللائق .

– أعتقد أنني سأتبع نصيحتك .

– لو تصرفت مرة أخرى بهذه الطريقة عندما تكونين متعبة فستتحولين إلى مجنونة حتى تعودي إلى حالتك الطبيعية. انفجرت "ساندرا" في الضحك ودفعت الوسادة بيدها أصبحت الحجرة في هدوء جميل جاء بعد العاصفة الرعدية.

شعرت "ساندرا" بالأمان في وجود صديقها بجوارها. كان "دالس" يغفو في النوم بالقرب منها بينما هي كانت تتلذذ بالصوت الخفيف لأنفاسه .

أقامت "ساندرا" لصديقها امتحانا بدون أن يشعر به، وجعلها تشعر بالسعادة أكثر مما كانت تتمناها. كان "دالس" ماهراً في كل شيء ماعدا الدس أو انتهاز الفرص. كان يحجب نفسه ليعطيها الدور الأول في مواجهة "نيد" وكان يشجعها على الدخول في الحرب معه على أن يبقى بجوارها لحين لجوئها إليه لمساعدتها. بالتأكيد هو يحبها لشخصيتها وليس لما تمتلكه .

قال "دالس" فجأة لكنه كان يقطب وجهه بطريقة مضحكة :

– هناك شيء ما أريد أن أعرفه حالاً. متى تنوين إعلان "نيد" أنك سحبت التوكيل منه ؟

– لكنني لم أخبره بذلك. كان العقد ينص على أنه يتصرف بالنيابة

عني في حالة غيابي. ولو عزمت على المشاركة في الاجتماع فسيلغي الاتفاق تلقائيا .

– أريد أن أذكرك أن الاجتماع سيعقد بعد يومين، وسيتناول المشكلة السابقة .

– أنت تمزح! الاجتماع في العشرين من سبتمبر، صدقني هذا هو المكتوب في الدعوة المرسلة لي .

– هل "نيد" هو الذي أرسلها لك ؟

– نعم، بناء على طلبي .

وجه إليها "دالس" نظرة شك. نزلت "ساندرا" من أعلى السرير، وجرت لتبحث عن الحقيبة التي وضعت فيها الدعوة على مكتبها. ثم جاءت بسرعة ومدت يدها لـ"دالس" الذي نزعها منها بعنف. انزلقت "ساندرا" بعد ذلك تحت الغطاء.

قال "دالس" :

– أنت لم تتخيلي ما يستطيع "نيد" أن يعمله بكل جرأة .

– لو سمحت لا تكرر هذا الكلام .

ثم أشارت بأصبعها على الوثيقة ثم أضافت :

– انظر جيداً، إنه في العشرين من سبتمبر. تأكد بنفسك من الوثيقة واستفد من هذا لسؤال "نيد" عن ملفات هذا العام لأنها فقدت مني .

– أعتقد أنه لم يرد عليك بشيء، كما أنه وجد صعوبة في تلفظ كلماته.

– لا، كان يتحدث بكل بساطة .

– بالتأكيد لم يهزه أي شيء لأنك التزمت الصمت منذ سنوات... وبما أنك وجدت هذا شيئا طبيعيا فمن السهل أن يستفيد من سذاجتك. لكن ما يدهشني أنك اتصلت به مرة واحدة فقط! وهذا أدى إلى أنه توخى الحذر الشديد. وكل شيء انقلب رأسا على عقب في عقله. وأدرك رغبتك في معرفة كل شيء ليس فقط عن المجموعة

www.elromancia.com

لكن أيضاً وبصفة خاصة عن هذا المشروع الجديد. فوجد أنه من الخطر ذهابك إلى "نيويورك" فلابد أن يفعل أي شيء وبأي ثمن لكي يمنعك من هذا؛ لهذا السبب جاء إلى المحل: وبهذا السبب أيضاً زور الدعوة. كان يتمنى أن يكسب الوقت حتى ينتهي الاجتماع على خير. هل تعرفين كل هذا؟

– كيف يخاطر رئيس شركة كبيرة مثل "ماركس ولينذلي" في لعبة صغيرة مثل هذه ؟

– لا تنسي أن "نيد" لا يقف أمامه شيء. هل تعرفين ماذا فعل بعد مكالمتك التليفونية؟ حسناً اجتمع مع المساهمين الآخرين واتفق معهم أن يكونوا موجودين في الاجتماع. لكنه أعطاهم تاريخا آخر خلاف الذي أعطاه لك، حتى تكوني أنت الوحيدة الغائبة .

نهضت "ساندرا" وجلست فوق وسادتها ثم مررت يدها على شفتيها. وقالت بمرارة :

– هي الحكاية كذلك ...

أضاف "دالس" :

– ولسوء الحظ هذه المناقشة التي دارت بينكما أظهرت الدليل على سلسلة الأحداث الفظيعة .

سألته "ساندرا" وحملقت إليه وهي تنتظر إجابته :

– هل كنت تتوقع ما حدث في المحل ؟

– نعم، لكن كان هناك حوادث أيضاً. مثل سقوطك على السلم، وقصة المتشرد....

– لكن "نيد" لم يعرف كل هذا !

– هل تحدثت معه عن كل هذا في التليفون ؟

– نعم لكن باختصار .

– ألم يخطر ببالك أن كل هذه براهين كافية .

– أنت أصبحت فظيعا! هذا غريب جداً .

– من فضلك اسمعيني لحظة... من رأيي أن المتشرد كانت مهمته ببساطة هي تخويفك، لكي يزرع الرعب داخلك. أما بالنسبة للمحل فاعتقد أن "نيد" كان يعرف جيداً كل العملية، ويريد من ذلك إشغالك أولا بإصلاح الخسائر، ويريد أيضاً أن تضعي كل ما تملكينه في ذلك. بذلك ينجح في جعلك تتنحين عن فكرة الذهاب إلى "نيويورك" والاشتراك في المؤتمر. هل أنت مقتنعة بهذا التحليل؟ حسناً؟ هناك شيء آخر الآن ولا يجب أن نهمله. جاء "نيد" إلى المحل بعد يومين من الحادثة التي وقعت له. هل هذه مصادفة؟ بالتأكيد، لا. كان "نيد" مدركاً تماماً أنك في أزمة مالية. لذلك كان سعيداً جداً عندما اقترح عليك ما يسميه بالتبادل: أنا أقدم لك المال السائل في مقابل ذلك تتخلين عن أسهمك. هل هو ماهر؟ أعتقد لا.

هذه الأحداث التي وضحها "دالس" كانت متسلسلة في الوقت. لكن هل هي حقاً لديها علاقة ببعض؟ فكرت "ساندرا" في الحال في مقابلتها مع "نيد" لكي تجد أي دليل، لكنها لم تستطع لأنها كانت مضطربة تماماً. لكن بالرغم من كل هذا كان هناك نقطة مازالت غامضة.

قالت "ساندرا" وظلت تترقب إجابة "دالس" :

– عائبك "نيد" لأنك لم تسافر إلى أوروبا. أنا لم أفهم شيئا ....

– في الواقع، هذه الرحلة العملية كانت متوقعة منذ عدة أسابيع. اخترعت هذه الحجة لكي أعطي فترة انتقالي إلى هنا. كنت أريد أن "نيد" لا يعرف شيئا عن هذه الرحلة حتى لا ينظر إلي بعين الغدر. أنا متأكد أن بقية الأحداث جعلتني على حق في كل ما كنت أخشاه.

– واكتفى بتهديدك بطريقة غير مباشرة .

– هذا فقط لأنك كنت موجودة. موقفك هذا سيجعل موقفه دقيقاً جداً أمام المساهمين الآخرين .

– لكن غريبة، لماذا لم يبحث عن سبب وجودك عندي ؟

– في الواقع، كان السؤال على طرف لسانه لكنه لم يتلفظ به لأنه

www.elromancia.com

كان متأكدا انني ساتدخل لانني قريب منك جداً. وبما أن الاجتماع سيعقد بعد يومين، فقد رغب ألا يخاطر بعمل أي شيء غير مفيد له. وانتظر ان ندور حول انفسنا .

– ارجوك يا "دالس" اقبل التوكيل، وسافر معي إلى "نيويورك" .

هز "دالس" رأسه بالرفض. فشعرت "ساندرا" فجاة برغبة في البكاء. ثم سالت :

– لماذا ؟

– لانني احبك! كم مرة كررت هذا لك ؟ انا أختفي من أجلك. ومن أجل أن تنجحي في مهمتك !

– انا واثقة بك، انا اصدقك. لكن هناك شيء ما يروعني ولا أعرف ما هو بالضبط ....

– حسناً يا "ساندرا" هيا نضع النقط فوق الحروف. "نيد" يكذب عليك. وتسبب في تدمير محلك نهائياً. وبعد ذلك يعرض عليك بيع أسهمك له لكي يجردك من قوتك. كل ما يقوم به كان ضدك وليس له سوى هدف واحد: هو تدميرك أو ضياعك. أليس هذا واضحا بشكل كاف الآن ؟

أغلقت "ساندرا" عينيها لكي تسجل كلمات "دالس" في عقلها. وادارت كل الحجج في عقلها لكي يعتدل الميزان. همهمت "ساندرا" في النهاية بصوت ضعيف ومهزوز بعد فترة من الصمت الفظيع :

– حسناً، ساذهب... نعم... سنذهب معاً.

قالت "ساندرا" لنفسها :

– هناك كثير من المواقف التي يجب على المرء أن يقف فيها بمفرده. فلابد أن اعتاد على الاعتماد على نفسي حتى لا أكون هشة وسهلة الكسر في أي وقت .

قضى "دالس" الليل كله في التفكير ثم قال لنفسه في النهاية: "هذا القرار حساس ويجب أن أكون أكثر حرصاً."

أضاف "دالس" لـ"ساندرا" وهو يمسكها من ذراعيها :

– لا، أنت لن تستطيعي الذهاب معي. لا يجب!

حملقت "ساندرا" إليه بعينيها الخضراوين بكل حيرة :

– ماذا تقول؟ بعد ما أقنعتني، تنسحب أنت. أنت تهرب !

– هذا ليس سهلاً... انا سعيد لموافقتك. لكن لا أريد أن أغشك. لو جئت معك، فسيكون هذا خطأ فظيعاً.

– بالرغم من أنني أخبرك بموافقتي !

– نعم. لكن ستذهبين بمفردك. انا أرفض أن يدخل حبنا في كل هذا، وأن شبح الشركة ينهي كل علاقة بيننا. أنت لن تذهبي إلى هناك لكي ترضيني. إنما لانك قررت هذا ! ومن هنا أنا لا أريد أن أسمع الكثير عن هذا الموضوع.

نظر "دالس" إلى "ساندرا" وبدأ يلمس وجهها ثم شعرها، ثم شفتيها ببطء. وكان في حركاته نوع من الوداع .

ثم تركها بدون أي كلمة .

www.elromancia.com

الفصل الثالث عشر

قال "دالس" لنفسه : "ماذا تفعل "ساندرا" ؟ يجب أن تحضر الاجتماع."

ظل "دالس" يحملق إلى عقرب الساعة المعلقة على الحائط .

جاء الساعي وأغلق الباب ثانياً بعد دخول جميع الأعضاء في حجرة الاجتماع. هذا الباب ذو قطعتين، مبطن، ومصنوع من الخشب الغليظ. سيبدأ الاجتماع من لحظة لأخرى، وكل الأعضاء كانوا موجودين في أماكنهم حول المائدة البيضاوية. كلهم ماعدا "ساندرا" .

كان "دالس" يحاول إقناع نفسه أن موقف "ساندرا" ليس موجهاً له بصفة خاصة بينما هو موجه للشركة. لكن غيابها لا يعني إلا أنها اخذت موقفاً منه، أو أنها لم تصدق أي كلمة مما أخبرها به. كانت "ساندرا" تعرف تماماً أهمية هذا الاجتماع، وبالرغم من هذا لم تحضر حتى الآن لكي تساعد فيه .

كان "دالس" يجلس في أبعد مقعد عن رئيس مجلس الإدارة أو "نيد" ... في مكان حيث يرى كل الأعضاء بوضوح وبدون لفت الأنظار إليه .

هؤلاء الأعضاء كانوا يتصرفون مع بعضهم بعضا بمزاج عابس. وكانوا يلعبون بأقلامهم بعصبية، وكانوا ملتزمين بالصمت المطبق. وكانوا يتظاهرون أنهم يجهلون وجود "نيد". لأن الجميع كانوا يعرفون سبب هذا الاجتماع وما الذي سيناقش فيه: أيام "نيد" معدودة والشركة كانت على وشك الغرق أسرع من السفينة "تيتانيك" .

قال "دالس" لنفسه مرة أخرى : "مستحيل! هي لم تدرك كلامي!"

حملق "دالس" مرة أخرى إلى الساعة ونظر إلى عقرب الثواني بشدة. وكان "نيد" يلمس يديه ببعضها بعضا: يبدو أن خطته لتخويف "ساندرا" نجحت .

بدأ "نيد" الحديث بصوت عال وواضح :

– سيداتي، سادتي، كنت أريد أولاً قبل بدء اجتماع اليوم. أريد أن أجذب انتباهكم لموقف الشركة في الخارج، وخاصة أوروبا، سأترك الحديث الآن للسيد "دالس" حتى يشرح لنا نتائج مأموريته.

شبك "دالس" أصابعه على المائدة ثم نظر لكل عضو على حدة وكان يتوقف عند كل شخص لحظة. ثم اعتدل على مقعده المصنوع من الجلد، ورفع كمي قميصه المصنوع من الحرير. الجميع أخذوا وقتهم .

هاجمه "دالس" وهو ينظر في عينيه قائلاً :

– أنت تعرف جيداً أنني لم أسافر إلى أوروبا. ولو كنت ناسيا أستطيع أن أنعش ذاكرتك... في هذه اللحظة، انفتح الباب بشدة، ومرت منه سيدة شابة. يبدو أن الطريقة العنيفة التي هجمت بها على الحجرة كانت مناقضة تماماً للسلوك الحسن .

قالت "ساندرا" بصوت واضح :

– صباح الخير جميعاً. أرجو أن تعذروني لانني تأخرت قليلاً، لكن المرور صعب جداً في هذه الساعة!

مرت أول لحظة من السعادة ومن التعجب، ظل "دالس" فمه نصف مفتوح عندما رأى "ساندرا" : كانت ترتدي فستانا منسوجا وله أزرار كبيرة. به حزام في الوسط.

اختارت وريثة "ليندلي" أسلوب الاستفزاز والتحرش بوضوح لكي تحصل على حقها كاملاً. كانت تهيئ شعرها بشكل معتدل، وكانت تلقيه للخلف. وكانت ترتدي قلادة إفريقية تتراقص على رقبتها. لم تكن حقاً صارمة، ولا محتشمة بشكل زائد. لكنها كانت جذابة جداً.

www.elromancia.com

ظلت "ساندرا" مزروعة في مكانها، وهي تبتسم منتظرة أن يدعوها شخص ما من الموجودين إلى الجلوس. كانت واقفة في ثقة تامة ...

ألقت عدة نظرات متتالية نحو "دالس".

جلست الآن في الجهة الأخرى وأصبحت في مقابلة "دالس" تماماً. وكانت تنظر إليه باحتقار حاد. الآن لم تشعر بأي شفقة نحو الشخص الذي زارها في المحل، وطرح عليها الأسئلة الكثيرة، وضايقها حتى جعلها تقتنع بحضور هذا الاجتماع. ذهب "دالس" لغلق الباب، ثم جلس في مواجهة "ساندرا" بدون أي نصيحة، أو أقل كلمة تشجيع.

بدأت ثورة "ساندرا" تهدأ. بينما كانت ترغب في قذف "دالس" بالطفاية الموجودة أمامه في وجهه. الطريقة التي سلكتها كانت مفاجأة ولا تطاق. هل لدغتها حشرة ما؟ نظرت "ساندرا" إليه خلسة. كان "دالس" جذابا جداً أكثر من العادة. هذا لم يكن فقط بسبب ملابسه. لكن بسبب وجهه الوسيم الذي كان لافتاً جداً، من هذا اللون الأبيض في قميصه الذي كان واضحاً على رقبته ويديه الجميلتين ذاتي الأوردة الظاهرة.

تخيلت "ساندرا" هذا الرجل "دالس" عندما كان يمسك "أبو جلمبو" الذي كان يتحرك كثيراً. لكن هذا اليوم لأول مرة كان ينزع قميصه أمامها و....

عادت "ساندرا" إلى أرض الواقع وتركت أحلامها جانباً. وركزت كل انتباهها في الاجتماع فقط. لم تعرف "ساندرا" أي عضو إلا "شيلا" ... ابنة عم "نيد" التي قابلتها منذ سنوات.

تدخل "نيد" قائلا:

– اسمحوا لي بتحية عضوتنا الغائبة دائما هذه فرصة نادرة ويجب ألا تفوتنا...

قالت "ساندرا" وهي تحملق إلى الوجه المحتقن لمحدثها:

– شكراً على استقبالك.

– هل هو سبب خفي الذي جعلك تتشرفين بهذه الزيارة؟

– أنا أقوم بواجبي في إعطاء صوتي. أعتقد أن اجتماع اليوم سيكون شاقاً جداً.

ارتفعت الهمهمة حتى وصلت إلى أذنيها.

ظلت "ساندرا" تحملق إلى "نيد" وهي تبتسم، ثم قالت لنفسها: "يبدو أنه يكرهني، وهذا أفضل كثيراً. إنه يستحق انتقامي."

أضاف "نيد":

– ليس من المعقول أن نجد لك وظيفة هنا يا عزيزتي. أنت تجهلين كثيراً من الأشياء في الشركة.

– من المهم لي أن أشارك في كل اجتماع حتى آخذ فكرة عما يحدث هنا. أنا مستعدة تماماً لمعرفة كل المعلومات لكي أحكم فيها بكل حكمة. أنا مثقفة بشكل كاف.

ثم وضعت أمامها ملفا مملوءا بالأوراق.

ظل "نيد" فاقد الإحساس، لكن "دالس" كان يراقب كل حركاته.

أضافت "ساندرا":

– بخصوص هذا، أريد أن أسوي مشكلة ما معك يا "نيد".

بسطت "ساندرا" سلسلة من الملفات وكثيراً من الخطابات التي تحمل اسم الشركة ووضعتها على المائدة ثم أضافت قائلة بصوت واضح:

– لدي هنا قائمة بالخسائر التي حدثت لمحلي، أرجوك أوف بالدين الذي عليك يا "نيد" وبدون مناقشة.

صمت "نيد" وبدأ العرق يتصبب من جبهته. ثم أجاب:

– أنا لا أرى أن هذا الملف يخص الشركة، ولو كنت تريدين أن تفرضي نفسك فهذا ليس من الصواب. ومن خلال هذا أرى أنه يجب أن تسحبي كلامك.

www.elromancia.com

قالت "ساندرا" بلهجة جافة :

– لماذا تنفعل؟ هل أنت قلق؟ هل تفضل أن نعقد جلسة سرية ؟

– آنسة "ساندرا" آمرك بالصمت. أنت تضيعين وقتنا .

تدخل "دالس" فجأة :

– تقدير خاطئ يا "نيد" ! على العكس كل الأعضاء يريدون معرفة كيف يتصرف رئيسهم. مثلاً، أتكلم عن العرض الذي قدمه "نيد" لمنافسينا لشراء القماش القديم. وهذا القماش ليس قديماً، بل جديداً ومن أجود الخامات .

قال رجل آخر يسمى "جيمي" الذي كان يرتدي نظارة ذات محور ذهبي:

– نعم، إنه على حق، سوء استعمال السلطة لها حدود، هل تسمعني يا "نيد" ! لم ينخدع أي شخص فيك. كلنا نعلم بالاعيبك. الشركة ليس لها دعامة صلبة لكي تتحمل تخاريفك ونزواتك.

أجاب "نيد" بوضوح :

– هذا رأيك يا "جيمي"، لكن اسمح لي أن ألفت انتباهك نحو...

صرخت "شيلا" قائلة :

– تحت أي اسم؟ الشخص الذي يخون ثقة أعضائه لا يستحق أي احترام. ولحسن الحظ أن "ساندرا" لديها الشجاعة لكي تتدخل، وإلا كان سيظل يسخر منا مدة أطول ! جاءت لك يا "نيد" لكي تكون شوكة في ظهر مقعدك! ولدينا هنا تقرير عن كل شيء .

صفق أغلب الأعضاء. ثم صمتوا فجأة :

صاح "نيد" قائلاً :

– لكن ما هو عقابي في النهاية ؟ يبدو لي أنه حتى الآن تركتموني حراً في إدارة أعمالكم .

تدخل "دالس" قائلاً :

– سنعاقبك بالكثير. وبالتحديد بسبب مشروعك الأخير. لقد طفح

الكيل. أنت تتخيل أنك غير محتاج لرأينا، لكن هذا خطأ فظيع .

ثم أضاف "دالس" بلهجة إقليمية :

– صدقني، يجب أن توقف هذه الصفقة!

– اسمعني جيداً يا "دالس" .

قاطعته "ساندرا" قائلة :

– لا تقاوم يا "نيد"، هذا غير مفيد .

ظل "نيد" ينظر لكل عضو كما لو كان يبحث عن مساندة. وعندما لم يجد أي مساعدة قفز واقفاً وسحب يديه من أعلى المائدة. ثم صاح قائلاً لـ"ساندرا" :

– وأنت لماذا جئت؟ أنت لن تضعي قدميك في هذه الشركة أبداً أنت خبيثة! لو كنت تأملين أن تحلي محلي، فأنت مخطئة يا صغيرتي. إنني أنا الذي آمر هنا، أدرك جيداً أنني محترم من الجميع. ستولين الأدبار! وأنتم كلكم، هل يرضيكم هذا؟ الاجتماع أجل .

سمع الجميع صوت المقعد وهو يتقهقر للخلف ثم صوت احتكاك عود كبريت. ظل الأعضاء مزروعين في مقاعدهم. فك "نيد" عقدة رباط عنقه ثم نظر بعينيه نحو الباب ثم لعقرب الساعة. كان "دالس" يضع وجهه في كف يده، وكانت ساقاه مشتبكتين. وكان يبتسم لـ"ساندرا" . أما "ساندرا" فكانت تنظر بيقظة لرصد كل حركات عدوها، وفمها نصف مفتوح.

قالت "شيلا" بصوت حاد:

– نريد عزل رئيسنا عن العمل. من يوافق يرفع يده .

رفعت الأيدي واحدة تلو الأخرى حتى آخر المائدة ماعدا شخصا واحدا فقط، الملك المعزول عن سلطة الحكم. نهض "دالس" ثم توجه نحو "نيد" بهدوء. ثم نزع قلمه ووضعه على ورقة مكتوبة على الآلة الكاتبة أمام "نيد" ثم قال :

– وقع هنا على الصورة. من الآن فصاعداً انسحبت سلطتك من كل

www.elromancia.com

الشركة. صدقني، هذه الاستقالة هي أفضل شيء.

نظر "نيد" له بعيني مجنون. هدده "دالس":

– لا تجبرني على الضغط على يدك. هذا سيزيد حالتك سوءا.

وضع "دالس" له القلم بين أصابعه الساكنة. وأجبره على التوقيع.

نظرت "ساندرا" بعين يقظة إلى عدوها اللدود الذي كان ينفذ حكم الإعدام. ثم ارتخت في مقعدها، وتنهدت تنهيدة تدل على راحتها.

بالرغم من كل هذا لم تستطع "ساندرا" منع نفسها من الإحساس بالشفقة تجاه هذا الرجل الذي هزمته، والذي لا تعرف الأسباب التي جعلته يقوم بكل هذا. إنه وقع في الفخ الذي نصبه لنفسه. كان مستمرا في ارتكاب الأخطاء حتى تسبب في دمار نفسه، وأصبح مطرودا.

دفع "نيد" الورقة من أمامه وكأنه لم يستطع تحمل رؤيتها أكثر من هذا. ثم نظر إلى الشهود الذين تسببوا في كل هذا وترك الحجرة وعلى شفتيه ابتسامة صفراء.

وضع "دالس" الورقة في جيب سترته الداخلي، وتبعه في الطرقة.

قالت "شيلا" لـ"ساندرا":

– أنا آسفة على ما حدث، لكن هذا كان الحل الوحيد. الأزمة لا يمكن أن تظل مدة أطول. كان الموقف سيئاً جداً وخاصة بالنسبة لك.

قبلت "ساندرا" هذا الاعتذار، ثم ساد الصمت المكان.

رافق "دالس" "نيد" حتى نزل من الشركة واستدعى له "تاكسي" لكي يتأكد أنه ترك مكانه فعلاً.

أدركت "ساندرا" فجأة ما ينتظره المساهمون الآخرون. ينتظرون كلمة من عندها. يجب أن تنسى ما حدث وتبدأ بسرد قراراتها الجديدة. فهي لن تستطيع الرجوع إلى الخلف.

قالت "ساندرا" لنفسها: "إنهم ينتظرون أن أتحمل مسؤوليتهم. لكنني لا أستطيع أن أغشهم."

قالت "ساندرا" بصوت قوي:

–لابد أن نبدأ وبأقصى سرعة. أولاً البضاعة الموجودة في المخزن، اخفضوا الأسعار في المزاد. هل هناك أي اعتراض؟

رفع الجميع أيديهم بدلاً من الرد. ثم ابتسمت وهي واثقة بنفسها ثم تابعت حديثها:

– جاء الوقت المناسب لكي نتعهد مع مصممي أزياء آخرين، الذين لديهم الموهبة التي يستخدمونها بذوق رفيع.

قالت "شيلا":

– فكرة لطيفة. متى ستنفذينها؟

تدخل "جيمي"... أحد المساهمين قائلاً:

– قبل هذا لابد أن ينتهي عقدنا مع المصممين الموجودين الآن.

تدخل "دالس" وانضم إليهم، وقال:

– أما بالنسبة للقماش القديم، فلدي مشترون كثيرون في أوروبا.

ثم أضاف بلهجة أكثر جدية:

– على الأقل لن نعرضها للحريق!

تعالت الضحكات وملأت المكان، وهتفوا باسم "دالس" الذي اقترح أفضل الاقتراحات. شعرت "ساندرا" برغبة في المشاركة في هذا الحماس، والانضمام لهم لكي تساهم في نجاح الشركة. ولم تشك لحظة أن المساهمين الآخرين سيساندونها بكل مجهوداتهم ليظل شعار الشركة مرفوعاً.

ابتسمت "ساندرا" عندما فكرت في موقفها القديم وعدم رغبتها في المشاركة في اتخاذ قرارات الشركة. وتأكدت أن "دالس" كان على حق.

أضاف "دالس":

– مازال هناك شيء لابد أن ننظمه! من الذي سيتشرف بالجلوس على مقعد الرئاسة؟ من رأيي أن ننتخب الآنسة "ساندرا".

www.elromancia.com

قالت "شيلا" :

– وأنا موافقة على رأيك .

شعرت "ساندرا" بالدموع تملأ عينيها من السعادة. لمس قلبها هذا الاحترام الكبير. لكنها كيف ستشرح لهم أن محلها يمثل لها جسدها وروحها معاً، ولن تستطيع البعد عنه. أجابت في النهاية :

– لا، أعتقد أنني لا أستطيع قبول عرضكم. لا أستطيع أن أترك محلي... إنه حياتي. لكن أعدكم أن أكون هنا عندما تحتاجون إلي. ولن أفوت أي اجتماع للشركة !

ضحك الجميع بينما "دالس" ظل صامتاً في مكانه .

أضافت "ساندرا" :

– أريد الآن أن أقترح عليكم اسم الذي يحل محلي هنا؛ يبدو لي أن "دالس" هو الرجل المناسب. لأنه أول من أنذرني بالخطر. أنا متأكدة أنه سيتلافى هذه الأخطاء في المستقبل ...

حملق "دالس" إلى "ساندرا" بينما كان الآخرون يشيرون إلى قبولهم. همهمت "ساندرا" وهي توجه الكلام له وحده :

– أنت ماهر في إدارة الأعمال... كما أنك ذكي ومخلص، أنا متأكدة أن الشركة ستنجح على يديك. أنا واثقة بذلك يا "دالس".

قال "دالس" :

– ليس بدونك. تزوجيني يا "ساندرا".

هزت "ساندرا" رأسها، لم تستطع الكتمان أكثر من ذلك .

أضاف "دالس" :

– أخبريني. أنا لا أستطيع أن أعيش في هذا التردد .

– لكن... والمحل ؟

– لا أرى ما يقلقك احتفظي به. بكل بساطة سنقسم وقتنا بين "نيويورك" وجزيرة "لانج". هذه فقط مسألة تنظيم .

– أنت فكرت في كل شيء ...

تلاشى صوتها في هذا الضجيج. كانت ترتعش، وتضحك وتبكي في آن واحد .

شعرت فجأة بجميع الأعضاء وقد التفوا حولها .

قالت "شيلا" :

– حسناً، هل يسمح لنا الرئيس الجديد أن يسلم لنا نفسه لكي نحمله ونضعه على كرسي العرش ؟

قالت "ساندرا" وهي تبتسم :

– افعلوا ما يحلو لكم. أما أنا فسأنتظر لكي أرى ما الذي ستفعله الضحية .

قاد "دالس" صديقته إلى شقته حتى يتبادلا القبلات على راحتهما. ثم تبادلا الحديث عن المكان الذي يجب أن يستقرا فيه بعد زواجهما. اتفقا على أن يعيشا في جزيرة "لانج" في الصيف حيث الموسم الذي ينشط فيه حركة البيع في المحل. أما في الشتاء فيعيشان في "نيويورك" .

قالت "ساندرا" لـ"دالس" :

– أنت رائع حقاً. لقد نجحت لعبتك .

– كنت ألعب بدون خوف. لكن كل هذا بفضلك أنت. أنت أعدت لي الثقة في نفسي .

– أعرف جيداً أنك قادر على إدارة الشركة. أما "نيد" فقد نال جزاءه. لكنك برعت في ضربتك التالية عندما جذبت كل الأنظار نحوك. لكن أخبرني، من أين أتيت بكل هذه الأدلة ضد "نيد" ؟

– في الحقيقة، كنت أقدم على عمل مخاطرة كبيرة. لو رغب "نيد" في النظر لهذه الأوراق لتأكد أنها كلها كانت خطاباتي الشخصية، ومجموعة من فواتير المطبخ!

– ماذا؟! هل معنى هذا أن "نيد" ليس خائناً ؟

أمسكها "دالس" من يدها ثم عاد إلى الشركة وجمع كل المساهمين الآخرين وقادهم حتى مكتب الرئيس السابق واستدعوا محاميا لكي

www.elromancia.com

يساعدهم في فتح مكتبه.

عندما رأت "ساندرا" كل الملفات تأكدت أنه مدين، ومختلس لأموال الشركة.

قالت "ساندرا":

- لم أصدق عيني. ما الذي دفعه لكي يفعل كل هذا؟

- إنه الجشع يا عزيزتي.

- وأنت ماذا ستفعل في وظيفتك الجديدة؟

- سأبذل قصارى جهدي حتى أكون عند حسن ظنك!

ثم جذبها "دالس" نحوه وعانقها وقبلها قبلة طويلة.

صفق الجميع من حولهما كما لو كانا في مسرح وهما البطلان.

تمّت بعون الله

www.elromancia.com